

امثال المتنبي

يوسف أحمد

١٣٥١

وحياته

بين نذلٍ ونذلٍ

و قطع نخارٍ من شعر المتنبي

بقلم

أحمد سعيد البعاطي

أمثال

المتنبي

كفر

نمبين

صه

كفر

الطرب

والحكيم

الثن

٧

الطبعة الأولى

شعبان ١٣٥١ — ديسمبر ١٩٣٢

مقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة حجازي

هوار قسم الجاية بالقاهرة

الطبعون رقم ٥٥٤٨٠



امثلة المشبه

١٣٥١ يوسف احمص

وحياته

بين الزللم و الزللم

و قطع نخبارة من شعر المتنبي

بقلم

احمد سعيد النخاس

الطبعة الاولى

شعبان ١٣٥١ - ديسمبر ١٩٣٢

مطبعة الشبع مطبعة المؤلف

مطبعة جباري

بحوار قسم الحايك بالقاهرة

تلفون رقم ٥٥٤٨٠



أما

التي

ك

نخب

س

كثرة

الكتاب

والكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله .

و بعد

فقد عرض لي أن أجمع أمثال أبي الطيب المتنبي شغفاً بها وخدمة لطلاب الأدب ، لأنها أسمى ما نطق به شاعر من الحكم الجليلة . وأفضل ما يجب حفظه من قواعد الفضيحة ، لما اشتملت عليه من درر الحكمة الغوالي ، ومحكم الأمثال التي تعد عديمة المثال . فلما فحصت ديوانه عنها ، رأيت أن المتنبي نفسه كان مثلاً ضربه التاريخ ليكون موعظة تضم الى مواعظ الدهر ، وإن حياته كانت موسوعة غرائب ، كما أن شعره كنز رغائب .

تأملت المتنبي من خلال شعره فوجدت شاعراً كبيراً لازمه حظ نكد وبائساً فقيراً يحمل آمالاً يضيق بها الفضاء . وذا نفس يقول في الذود عنها :

فلا عبرت في ساعة لا تعزني * ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما (١)

وجدت رجلاً قضى حياته في حرب بين همته وحظه . فكلمها حاول بهمة بلوغ قمة المجد ، دفعه حظه عنها الى أبعد حد ، ثم لا يزال عنها يصد ، واليها يرتد ، حتى أرغمته الأيام بعد ذلك على الرضاء بالحياة .

وجدت رجلاً معدماً من المال ، مشرباً من الآمال ، ينظر الى رقة حاله ورثاة ظاهره فيقول للغيث بن علي بلسان ألمه :

فسرت نحوك لألوى على أحد * أحت راحتي الفقر والأدبا

أذاقني زمني بلوى شرقت بها * لو ذاقها لبكى ما عاش واتحبا

ثم يلتفت الى نفسه ، فيتم الكلام بلسان أمله قائلاً :

وان عمرت جعلت الحرب والدة * والسهرى أخاً والمشرقي أباً (١)
بكل أشعث يلقى الموت مبتسماً * حتى كأن له في موته أرباً
موقناً أن همته ستصل به بعد حين إلى المحل اللائق بكرامته . ثم رأيت وقد
شتد به الألم ، يقول مسلياً نفسه :

دون الخلاوة في الزمان مرارة * لا تختطى إلا على أهواله
وبعد ذلك وجدته يقول آسفاً :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * أنى بما أنا شاك منه محسود
رأيت شاعراً مجيداً يمدح فيطب . يقول في محمد بن زريق :

لوجادت الدنيا فذلك بأهلها * أوجاهدت كانت عليك حبيساً (٢)
وفي أبي عبادة بن علي :

لم أجز غاية فكري فيك في صفة * إلا رأيت مداها غاية الأبد
وفي الحسن بن اسحاق ويذكر بلده :

هي الغرض الاسمي ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق
وفي المغيث بن علي :

لقد حسنت بك الأيام حتى * كأنك في فم الزمن ابتسام
وفي عبد الواحد بن العباس :

قد خلف العباس غرَّتكَ ابنه * مرأى لنا والى القيامة مسمعا (٣)
ثم يتغالي فيقول في أبي العشائر ذا كراً فضل وجوده على الدهر :
أنت فيه وكان كل زمان * يشتهي بعض ذا على الخلاق
وفي سعيد بن عبد الله :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها * وشرف الناس إذ سواك انسانا
ثم لا يجد من هؤلاء وأمثالهم غير الجفاء فيخرج عنهم غير عائد
اليهم ويقول :

(١) السهرى - الرمح - المشرقي - البسف - الاشعث - الذي على وجهه خبار

(٢) حبيساً - أي وقفاً (٣) أي يابسه

صحبت ملوك الأرض مغتبطاً بهم ، وفارقتهم ملآن من حنق صدرى
عند ذلك وجدت انى فى حاجة إلى معرفة المتنبي من ناحيتى آلامه وآماله
لتكون مقدمة لمجموعة أمثاله التى هى ترجمان نفسه فى حالى الألم والأمل .
ولم يكن لدى من المراجع لهذا العمل المتعب غير ما وعاه صدرى من الأدب
والتاريخ ، ونسخة من ديوانه ، فكان ذلك عمدة فى ما أثبتته فى هذه المقدمة لأن
شعر المتنبي أصدق الوثائق عنه . ولست أدري أسبقنى أحد أولى الفضل إلى
فحص حياته عن هذه الناحية المخبأة أم لا ؟ فان كان ذلك فكثيراً ما يتفق
الحواطر على الأمر الواحد . وأما اذا كنت السابق اليه ، فلا عجب ، فان ديوان
المتنبي كمثل هذا الوجود : كلما تناولته يبحث جديد ، وإفالك بعلم مفيد .

ولكى يكون هذا السفر الصغير كبير الفائدة ، ألحقت به قطعاً مختارة من
الشعر المتنبي فأصبح بذلك ثلاثة أقسام :

الأول - حياة المتنبي بين الألم والأمل

الثانى - أمثال المتنبي

الثالث - قطع مختارة من شعر المتنبي

وأبرىء نفسى من أن أقصد إلى الطعن فى مكانة المتنبي لأنى ممن يقدرونه
حق قدره سبياً وانى بنيت كتابى على أمثاله التى أعدها من مصادر الحكمة الغالية .
فطعننى فيه يكون طعنأ فى اختيارى . ولكن يحى عن ألمه الناشئ عن أمله هو
علة ما كتبت عنه ، وانى اذا قدست شعره وأنكرت شيئاً من أخلاقه فذلك تبعأ
لقوله فى أمثاله :

رب أمر أذاك لا تحمد الفعا * ل فيه وتحمد الأفعالا

والله حسبي ونعم الوكيل ما

احمد سعيد البغدادي

تقديم

المتنبى شاعر كبير من شعراء المائة الرابعة الهجرية واسمه أحمد بن الحسين وكنيته أبو الطيب ولقبه المتنبى وذكر اسمه في قوله من قصيدة
 جمعت بين جنم (أحمد) والسقم وبين الجفون والتسويد
 وذكر عبد الجليل بن وهبون الشاعر الأندلسي اسم أبيه في قوله حين
 سمع المعتمد بن عباد ملك قرطبة واشيلية يتمثل بشعر معجبا به فقال ارتجالا:
 لئن جاد شعرا بن (الحسين) فأنما * بح العطايا واللهم تفتح اللهم (١)
 تناء عجبا بالقريض ولو درى * أنك تروى شعره لتأصلا (٢)
 والمتنبى أحد أفذاذ الزمان وميد شعراء عصره وأمام من جاء بعده وفيه
 يقول من أنصفه (٣)

مارأى الناس ثانيا المتنبى * أى ثان يرى بكر الزمان
 هو فى شعرة نبي ولكن * ظهرت معجزاته فى المعاني
 مؤلفه

ولد فى الكوفة سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ م) من أبوين فقيرين فبلغ بهمة
 رعيته اسمى مراتب الشهرة وقد حققت الأيام ظنه فيما قاله عن نفسه:
 وما الدهر إلا من رواة قصائدى * إذا قلت شعرا أصبح الدهر حشدا
 نسا به من لا يسير مشرعا * وغنى به من لا يغنى مغردا
 فطوت ذكر كثير من عظماء الرجال وأبقت اسم المتنبى خالداً إلى صفحاتها

حياة المتنبى بين الألم والأمل

ما استطعت أن أعرف المتنبى من هاتين الناحيتين إلا بعد أن قسيت حياته
 إلى أربعة أطوار

١ اللهم بالعزم العطايا واحدا لمره - وبالفصح انتهى - فبقى القم يريد أن العطايا تبت على اجادة المدح
 ٢ القريض الشعر (٣) المظفر بن على الشاعر

الأول - طور يؤسه . وذلك من مولده الى أن لحق بسيف الدولة علي بن حمدان سنة ٣٣٧ هجرية (٩٤٨ م)

الثاني - طور سعته . وهو مدة اتصاله بسيف الدولة الى أن فارقه سنة ٣٤٦ (٩٥٧ م)

الثالث - طور رجائه . وهو مدة اتصاله بكافور الأخشيد ملك مصر الى أن رحل عنه سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م)

الرابع - طور يأسه . وهو من وقت خروجه من مصر الى أن قتل سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م)

بؤس المتنبي وأسبابه

« استغرق البؤس الذي لزم المتنبي . زهرة شبابه . فانه ولد من أب فقير معدم يبيع الماء في الكوفة « سقا » وتعلم في المكتب ثم رحل به أبوه الى الشام لطلب العلم مع قلة ذات يده ثم مات أبوه وعدم المتفق . وفيه مدح الامراء وذاق لوعة الحسد والكيد من الوشاة ومرارة الجفاء والحرمان من المدح والثناء فهجرت بحالهم وأخذ يلمس الطريق التي يصل منها الى منزلة يستطيع عندها أن ينتقم لنفسه »
واليك بيان ذلك

ظهرت نجابة المتنبي وهو في المكتب (١) وصار يحفظ كل ما يسمع من شعر : أونثر : وقال الشعر قبل أن يحسن القراءة والكتابة ، ولما رأى أبوه ذلك منه كان له مثال الأب الحكيم فلم يكلفه احترام مهنته بل رحل به الى الشام فلتقى العلم والأدب عن غلباتها ثم دخل البادية وأخذ لغة العرب عن فصاحتها فأصبح بذلك نابغة زمانه وجاد فظمه ، ونثره ، واشتهر بين الأدباء أمره ، فلما أحسن من نفسه بأنه جاء بآيات البلاغة ، ومعجزات المعاني ، حدثته نفسه بأن ليس في هذا العالم مثله وان هذه الكائنات لاشيء اذا قيست به فقال معجباً بنفسه :

أى محل ارتقى * أى عظيم اتقى
وكل ما خلق الله وما لم يخلق
محتقر فى همتى * كشجرة فى مفرقى

ثم أراد أن يعرف الناس بنفسه كما ظنها فادعى النبوة فى بادية السماوة
فتبعه بعض جهال أهلها وعلم به صاحب حمص فقاتله واعتقله ثم استتابه فتاب
وعاد من هذه المغامرة بلقب (المتنبي) واطنه لم يدع النبوة لغير الشهرة وحب
الرياسة لقوله فى قصيدة للحاكم وهو فى الاعتقال يعتذر

وكن فارقاً بين دعوى أردت ودعوى فعلت بشأور بعيد

أى أن ما أردته من دعوى غير ما فهمه الناس منها . وبعد إطلاقه من السجن
بعد صيته وأخذ يمدح الأمراء والعظماء رغبة فى نيل جوائزهم فوجد منهم
بعض العطف عليه ثم انعكس ذلك العطف إلى كره وإبعاد . وأصبح إذا بش
هذا فى وجهه فى الصباح فطلب له فى المساء وإذا ظفربود أحداً قلب الود بعد قليل
إلى جفاء فرقت حاله وتكدر صفاء حياته وصار يتلصق للرزق بشعره
شئى الوسائل : فلا يعود بطائل

وأول ألم أصابه بعد ألم الفاقة اعتقاله حين أدعى النبوة فوضع فى السجن مكبلاً
بالحديد . ويظهر لك مدى ألمه فى ذلك من قوله مستغيثاً بالحاكم ليعفو عنه

دعوتك عند انقطاع الرجا * والموت منى كجبل الوريد

دعوتك لما برأى البلاء * واوهن رجلى ثقل الحديد

ثم اشتد به البؤس بعد ذلك فقال يشكو سوء حفظه وتقلبه فى البلاد طلباً
لرزقه بغير جدوى :

ضاق صدرى وطال فى طلب الرز * ق قيامى وقلّ عنه قعودى

أبدأ أقطع البلاد ونجى * فى نحوس وهمتى فى سعود

وقال لمن عجب لبؤسه مع جودة شعره ولألمه على تقصيره فى السعى

ليس التعلل بالآمال من أرى * ولا القناعة بالآقلال من شيمى

ولا أظن بنات الدهر تتركنى * حتى تسد عليها طرقها همتى

لم الليالى الى اخنت على جدتى * برقة الحال واعذرنى ولا تلم
نظر المتنبي الى نفسه الكبيرة وما تجلى عليها من الالباء والشمم فقال البيت
الاول . ثم التفت الى الدهر يهدده بمقابلة الشر بالشر ويحذره نفسه فقال البيت
الثانى . ثم نظر الى ظاهره ومخالفته لما يعجب الناس من حسن البزة فقال البيت
الثالث . كأنه يقول فيه لمحدثه انى لا أملك ظواهرى ولا سلطان لى على ما يتناها من
التغيير فلا تلتنى على شئ . ليس أمره فى يدى . ثم ذكر له بعد ذلك سبب رقة
حاله فقال

أرى أناساً ومحصولى على غنم * وذكو جود ومحصولى على كلم
أى يسمع بالاجواد فيمدحهم فيعود غنيا بالوعود فقيراً من النقود
وقال يصف كثرة تنقله وعدم استقراره فى مكان وهو من اعظم مظاهر يؤسه :
ألفت ترحلى وجعلت أرضى * قنودى والغريزى الجلالا (١)
فما حاولت فى أرض مقاماً * ولا أزمعت عن أرض زوالا
على قلق كأن الريح نحتى * أوجهها جنوباً أو شمالا
وقال لسعيد بن عبدالله يشكو ما أصابه فى سبيل الوصول اليه ومالحقه من
الآلم رجاء خيره :

حتى وصلت بنفس مات أكثرها * وليتنى عشت منها بالذى فضلا
أرجو نذاك ولا أخشى المطال به * يامن إذا وهب الدنيا فتدفعلا
وأصدق الشواهد على مدى ما بلغه من خيبة الأمل بشعره قوله يستنمض همته ويحشا
على طلب الرزق بغير الشعر وهو من أنفس القول فى الحوض على العمل :-
الى كم ذا التخلف والتوانى * وكم هذا التهادى فى التهادى
وشغل النفس عن طلب المعالى * يبيع الشعر فى سوق الكساد
وما ماضى الشباب بمسترد * ولا يوم يمر بمستعاد
وقوله ويدلك البيت الاول على أن ثيابه كانت بالية والثانى على أنه كاد ينحر
من شدة البؤس

(١) القنود غشب الرجل والغريزى بغيره نسبة الى لعل كريم يسمى غريزاً يريد انه لكثرة تنقله
جميل افادته على ظهر بيده والجلال الجليل

إلى أي حين أنت في ذي محرم * وحتى متى في شقوة وإلى كم
والإمت تحت السيوف مكرماً * تمت وتقاسى الذل غير مكرم
فنب وانقأ بالله وثبة ماجد * يرى الموت في الهيجا جنى النحل في القم
فهذه الآيات قالها المتنبي عن نفسه في طور يؤسه وهي تكفى لتثيل حاله
فترك نفساً عالية : في ثياب بالية : وشاعر أُمّ جيداً ، أطرحة الناس بعيداً ، مع
أنك لا تجد شعراً أبهج وأروع ، ولا قولاً أحكم وأجمع ، ولا مدحاً أبلغ وأمتع .
ولا وصفاً أسهب وأبدع من شعره . وإنك لتعجب حين ترى أن هذا الشعر
النفيس في تلك النفس الكبيرة كان سبب شقاء قائله وعلة آلامه في حياته وأنه
أخذ بناصيته بعد ذلك إلى حتفه . ولكن أتدرى ما السبب في ذلك ؟ فخصت
شعره عن العلة فيما أصابه فوجدت ذلك يرجع إلى أربعة أمور
أولها - أن المتنبي نشأ مبغضاً للناس جميعاً سى . الظن بهم
الثاني - أنه كان شديد الكبرياء غفوراً بنفسه محقراً لما عداها
الثالث - أنه كان إذا هجا أحش في الهجاء
الرابع - أنه كان إذا مدح أميراً عرض في مدحه بدم الناس جميعاً أو ذم
من مدحهم قبله

فهذه الخلال الأربع حملت الناس على البعد عنه والنفور منه وجعلته هدفاً
لسهام حساده ، وحالت بينه وبين مراده . وإليك بيانها

(١) كراهة المتنبي للناس

ظهرت هذه الغريزة في المتنبي وهو صبي في المكتب حين قال له رجل
ما أحسن هذه الوفرة لشعرات في رأسه فقال مرتجلاً
لا تحسن الوفرة حتى ترى * منشورة الضفرين يوم القتال
على قتيٍّ معتقلٍ صعدة * يعلمها من كل وافي السبال (١)
فكان رأيه في الناس قبل أن يخالطهم . أن يكون في حرب ووفرة منشورة
على كتفيه وفي يده رمح يطعن به من الناس كل ذي شاربين كبيرين

(١) الصعدة - الرمح القصير ويها - يسقيها شيئاً نخباً والسبال - الناربان

وإذا قرأت قوله عن نفسه

وقيل عدوت على العالمين * بين ولادي وبين القعود
أدركت أن الناس انهموه بالعداوة لهم منذ طفولته وقالوا إن هذا الشاعر
ولد عدواً للعالم . وقد صدقوا في هذا الاتهام فإنه لما كبر أبان لهم رأيه فيهم بقوله
ودهر ناسه ناس صغار * وإن كانت لهم جث ضخام
وما أنا منهم والعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام (١)
أرانب غير أنهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام
فدم الناس جميعاً سوى نفسه . وليست هذه الآيات قائمة بنفسها حتى يقال
أنه يفتخر أو يتألم بل يقولها في قصيدة يمدح بها المغيث بن علي وهو من أمراء
ذلك العصر فلما أراد الدخول إلى ذكر الممدح عاد إلى ذم الناس ثانية وأخرجه
من بينهم كما أخرج نفسه أولاً فقال

ولم أر مثل جيرانى ومثلى * مثلى عند مثلهم مقام
بأرض ما شئت رأيت فيها * فليس يفوتها إلا الكرام
بها الجبلان من صخر ونقر * أنافا ذا المغيث وذا اللكام (٢)
وليست من مواطنه ولكن * يمر بها كما مر الغمام
ويقول فيهم زاعماً أنه أكلهم تجربة إذا كان غيره قد ذاقهم فقط :
إذا ما الناس جربهم لييب * فاني قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودهم الا خداعاً * ولم أر دينهم الا نفاقاً (٣)
ثم يقول مستيحاً أهلاً بهم :

ومن عرف الأيام معرقى بها * وبالناس روى روجه غير راحم
فليس يرحوم إذا ظفروا به * ولا في الردى الجارى عليهم بأنهم
يريد أن من يقتل هؤلاء الناس بلا رحمة لا يعد ظالماً ، لأنهم إذا ظفروا به
قتلوه بلا رحمة أيضاً . فإذا بدأهم هو بذلك فلا إثم عليه البتة

(١) الرغام - التراب يقول : أنا لست منهم واقامى بينهم كالذهب الذى يوجد مختلطاً بالتراب

(٢) يقول إن هذه البلاد فيها كل شيء إلا الكرام (أنافا) أوغصا واللكام جبل عظيم في الشام يمر
بجانب دمشق عند أنطاكية . (٣) دينهم أى عادتهم (النفاق)

ثم قال واصفاً تفاوتهم في النقاىص :
 أذم الى هذا الزمان أهله * فاعلمهم قدم . وأحزمهم وعد (١)
 وأكرمهم كلب . وأبصرهم عم . وأسهدهم فهد . وأشجعهم قرد
 ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدواً له ما من صداقته بد
 يقول هذا في قصيدة يمدح بها أميراً يسمى على بن سيار فذم الناس جميعاً لم
 يستثن منهم أحداً حتى ولا الممدوح وعد صداقته لهم من نكد الدنيا .
 ولعمري أن الممدوح لو مدح في هذه القصيدة بألف بيت لما غيرت فكره
 بأنه هو المقصود في قوله : « عدواً له ما من صداقته بد »
 فهذا رأى المتنبي في الناس وهذه عقيدته التي ينشرها بينهم ويذكرها مفصلة
 في قصائده التي يمدح بها ملوكهم وهي أقطع الأدلة على بغضه لهم وأقوى
 أسباب بغضهم له

٢ - كبرياؤه ونفخه بنفسه

اشتهر المتنبي بالكبرياء في جميع حياته ووصف نفسه بأوصاف تدل على
 شدة كبريائه فمن ذلك قوله :
 أنا الذي بين الآله به الأقدار والمر حيثما جملة
 جوهرة تفرح الشراف بها * وغصة لا تسبقها السفلة (٢)
 يدعى أن الله أعطاه قوة في القول فهو يصف الناس بما فيهم فيظهر مقدار
 كل منهم « يبرر بذلك ذمهم » وأنه لا يقول فيهم إلا الحق .
 وقوله معجياً بنفسه :
 إن أكن معجياً فمعجب عجيب * لم يجد فوق نفسه من مزيد

(١) القدم التي في منطقة نعل ، الوعد الحسيس من الناس ، أسهدم أكثرهم سداً ، القرد
 حيوان كثير النوم ، القرد مشهور بشدة الخوف ويقصد المتنبي بذلك التهم عليهم .
 (٢) الشراف : الأشراف

أنا رب الندى ورب القوافي * وسام العدى وكيد الحسود (١)
أنا في أمة تداركها الله غريباً كصالح في ثمود
يقول إن أكن معجباً بنفسى فأنا جدير بذلك لأنى لم أجد فوقها نفساً . ثم
يُن في البيت الثانى منازلہ فى العالم وفى البيت الثالث سأل الله أن يهدى الامة
الى الصواب فتعرف قدره وتؤمن برفعته عليها .

وقوله :

أنا صخرة الوادى اذا ما زوحت * واذا نطقت فانى الجوزاء (٢)
أى لا يحسر أحد على مزاحته لصلابته واذا تكلم فكلامه أمر لا يرد
وقوله :

إن ترمى نكبات الدهر عن كذب * ترمى امرءاً غير رعديد ولا نكس
يريد أنه لا يبالى بالمصائب بل يقابلها بهمة تبدها . وحسبك من هذا
الباب قوله :

أعط عنك تشبهي بمن وكأنته * فما أحد فوقى ولا أحد مثلى
أى لا تقل ما أشبه المتنبي بفلان أو كأنته فلان فليس فوقى أحد بل ليس
مثلى أحد . وقد مر بك قوله : « أى محل أرتقى »

فهذه الأقوال تدل على مدى كبريائه وتمهد العذر لأعدائه وانى أرى أنه
ما كان يلتقى على أحد سلاماً ولا يرد السلام على أحد تكبراً وقد لأمه
بعض أصحابه على ذلك فقال يعتذر :

أنا عائب لتعيبك * متعجب لتعجبك
اذ كنت حين لقيتنى * متوجعاً لتغيبك
فشغلت عن رد السلام * وكان شغلى عنك بك

(١) تربه أى ولد معه ، الندى ، الكرم ، القوافى ، الشعر ، والسام ، السم ، تداركها الله ، حسود ،
ثمود ، قوم صالح عليه السلام . ويقال إن الناس لما سمعوا هذا البيت قالوا (تنبأ) الاغراء به فلقب بالمتنبى
من ثمة

(٢) الجوزاء : أحد البروج . عن كذب : عن قرب . والعديد : الجبان والنكس الذى لا خير فيه .

وهذا عذر أظنه لا ينطلي على أحد
فهذه مظاهر كبرياء المتنبي وهي لا تجعل له في الناس محباً

٣ - فخسه في الهجاء

يعجب الباحث في أخلاق المتنبي حين يراه مع علو نفسه وترفعه عن
كثير من النقائص يفحش في هجائه فيطعن في الانساب ويقذف المحصنات
ثم لا يجد لذلك من باعث غير سوء ظنه بالناس وشدة بغضه لهم . وبما أن
كتابي هذا لا يتناول المتنبي من هذه الناحية . فأنا أكتفي بإيراد أمثلة قليلة
من هجائه تأييداً للسبب في نفور الناس منه .
فمن ذلك قوله في صباه مهجو القاضى الذهبي :

لما انتسبت فكنت ابناً لغير أب (١) ثم اختبرت فلم ترجع الى أدب
سميت بالذهبي اليوم تسمية مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب
ملقب بك ما لقيت ويك به يا أيها اللقب الملقى على اللقب
فمثل هذا القذف المر تنفر منه نفس الحر

وقال في قصيدة يمدح بها بدر بن عمار معرضاً بمن زعم أنه وشى به إليه :
وانه المشير على فيك بضلة فالحر يمتحن بأولاد الزنا (٢)
ومثل هذه الألفاظ لا تليق برجل تدنيه الملوك من مجالسهم وينشد
شعره بين أيديهم

وهجاء اسحاق بن كيغلغ على غير ذنب سوى أنه أعترضه أثناء سيره
بالقرب من أرضه وياللب منه أن ينزل عنده ليمدحه فاعتذر المتنبي فلما فارقه
هجاء بقصيدة مدح بها أبا العشائر وعرض في الهجاء بأهل اسحاق تعريضاً
لا يحسن ذكره لما اشتمل عليه من فحش القول وإنما أذكر لك ما قاله في
هجاء اسحاق نفسه وهو :

(١) أي من سفاح

(٢) أنه : فعل أمر (بضلة) أي يقول في صفى غير صواب

وجفونه ما تستقر كأنها • مطروقة أو فت فيها حصرم (١)
 وإذا أشار محدثاً سكاؤه • قد يهقه أو عجوز تلطم
 وتراه اصغر ما تراه ناطقاً • ويكون الكذب ما يكون ويقسم
 وهذه القصيدة إذا جردت من الهجاء كانت من أنقى الشعر فإنها جمعت
 فرائد الأمثال كقوله فيها :

لو كان يمكنى سفرت عن الصبا • فالشيب من قبل الأوان تلم (٢)
 ولقد رأيت الحادثات فلم أر • يقفاً يميت ولا سواداً يعصم (٣)
 والهم يخترم الجسم نخافة • ويشيب ناصية الصبي ويهرم
 ذو العقل يشقى في النعم بعقله • وأخو الجهالة في الشقاء منعم
 والناس قد نبذوا الحفاظ فطلق • ينسى الذي يولى وآخر يندم (٤)
 لا يخذعنك من عدو دمعته • وارحم شبابك من عدو ترحم
 لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى • حتى يراق على جوانبه الدم
 يؤذى القليل من اللثام بطبعه • من لا يقل كما يقل ويلوم
 والظلم من شيم النفوس فإن تجد • ذا عفة فلعله لا يظلم
 ومن البلية جهل من لا يرعوى • عن غيبه وخطاب من لا يفهم
 والذل يظهر في الذليل مودة • واود منه لمن يود الأرقم
 ومن العدو ما ينالك نفعه • ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

فانظر إلى هذه الدرر الفريدة كيف نظمها مع الحرز في سلك واحد -

واعجب من ذلك أن إسحق هذا قتله غلبانه فلم يكتف المتنبى بموته بل هجاه
 ميتاً وهذا من أسوء ما جاء به . وإني أذكر لك قوله فيه لخلوه من الفحش مع شدة
 إغراقه في الهجاء :

(١) الحصرم • الغيب قبل أن يخرج وهو كثير المروحة

(٢) أي أن الشيب غطى وجهه شبايه

(٣) اليق : الأبيض أي أن الشيب لا يسب الموت والشعر الأسود لا يعصم منه

(٤) الحفاظ • المحافظة على الحقوق أي أن الناس تركوا ما يجب عليهم نحو بعضهم

قالوا لنا مات اسحق فقلت لهم * هذا الدواء الذى يشفى من الحق (١)
ان مات مات بلا فقد ولا أسف * أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق
منه تعلم عيب شق هامته * خون الصديق ودس الغدر فى الملق (٢)
وحلف الف يمين غير صادقة * مطرودة ككعوب الرمح فى نسق (٣)
مازلت أعرفه قرداً بلا ذنب * خلوا من اليأس مملوياً من التزق (٤)
كريشة فى مهب الريح ساقطة * لاتستقر على حال من القلق (٥)
تستغرق الكف فوديه ومنكبه * فتكتسى منه ريح الجورب العرق (٦)
قسائلوا قاتليه كيف مات لهم * موتاً من الضرب أو موتاً من الفرق (٧)
وأين موقع حد السيف من شبح * بغير جسم ولا رأس ولا عنق
لولا اللثام وشيء من مشابهة * لكان الأم طفل انف فى خرق (٨)
هذه أمثلة من هجاء المتنبي قبل اتصاله بسيف الدولة فلما اتصل به خفت
وطأة لسانه لاتساع نعمته فى صحبته وبعد أن فارقه هجاء كافوراً بعد مدحه وهجاء
ضبة العيني وعرض بأمه بقول كان سبياً لقتله كما ستراه فى طور يأسه

٤ — ذم المتنبي من يمدحهم عند مدح غيرهم

هذه عادة لم يأت المتنبي بأغرب منها ولم أرها لشاعر غيره وقد لزمته
طيلة حياته فى جميع قصائده فما مدح أحداً إلا وفضله على جميع الناس وتقنن
فى هذا المعنى تفناً عجيباً وقد بينت لك جميع ما رأيت له من هذا النوع لتطلع
على قدرة هذا الشاعر وكيف يصوغ المعنى الواحد فى مظاهر كثيرة
قال فى قصيدة مدح بها محمد بن عبد الله الخطيب معرضاً بزم الناس وملوكهم:

(١) الحق الجهل (٢) يقول أن العبد الذى قتله نلم الحياة منه (٣) كعب الرمح * بين المقنعين (٤) التزق

الحقة بالطنش

(٥) القلق الاضطراب (٦) أى أنه إذا صفع أعاطت الكف بجاني رأسه مع كنفه لأنه لا عنق له وتعود من

لمسه براحة يده (٧) الفرق الخوف (٨) يقول لولا وجود لثام كثيرين غيره يشبهونه لكان الام اناس

وانما نحن في جيل سواسية * شر على الحرمن سقم على بدن (١)
 حول بكل مكان منهم خلق * تخطى اذا قلت في استفهامها بمن
 ولا أعاشر من أملا بهم ملكا * الا أحق بضرب الرأس من وثن
 فأنت ترى أنه لم يستثن أحدا من الدم
 ثم قال في الحسن بن عبيد الله :

كرهم لفظت الناس لما بلغت * كأنهم ما جف من زاد قادم (٢)
 وكان سرورى لا يني بدمتي * على تركه في عمرى المتقادم
 فأفرد الممدوح وذم الناس ومنهم ممدوحه الاول طبعاً
 ثم قال في علي بن أحمد وكان شاعر أوعالماً :

دعاني إليك العلم والحلم والحجا * وهذا الكلام النظم والنثر (٣)
 وما قلت من شعري تكاد بيوته * اذا كتبت يبيض من نورها الخبر
 وجنيتي قرب السلاطين مقتها * وما يقتضيني من حجاجها السر
 فمدحه وذم ملوك زمانه وجعل عذره لبعده عنهم ان النور تطالبه
 برؤوسهم وهو لا يقدر على ذلك الآن .

ثم قال في علي بن ابراهيم التنوخي :

أشرت أبا الحسين بمدح قوم * نزلت بهم فسرت بغير زاد
 وظنوني مدحتهم قديماً * وأنت بما مدحتهم مرادى
 يقول انه كان فرحاً بمدح من مدحهم قبله ولكن خرج من عندهم بغير
 زاد وانه لم يكن مادحاً لهم في الواقع بل كان هو المقصود
 ثم قال في عبيد الله بن يحيى :

بمن أضرب الامثال ثم أقيسه * اليك وأهل الدهر دونك والدهر
 وفي أبي عبادة :-

لما وزنتك بالدنيا قلت بها * وبالورى قل عندى كثرة العدد

(١) الجيل الناس : سواسية متشابهون ولا تستقيم عنهم من هذا لانها خاصة بالعقل وهم ليسوا كذلك
 (٢) أي فضلة ما بقي من الخبر مع القادم من النثر (٣) الحجا العقل والنائل العطاء

وفي بدر بن عمار :

ومثلك يا بدر لا يكون ولا * تصلح الا لمثلك الدول
وفيه مكرراً هذا المعنى أيضا :

سبقت السابقين فلا تجاري * وجاوزت القلوب فلا تعالي
وأقسم لو صلحت يمين شيء * لما صلح الأنام له شمالا
ثم قال في علي بن منصور :

أهمجن الكرماء والمذري بهم * وتروك كل كريم قوم عاتبا
شادوا مناقبهم وشدت مناقباً * وجدت مناقبهم بمن مثالبها
وقال في عبد الواحد الكاتب فضله على الملوك وغيرهم :

وزارك بي دون الملوك تخرج * اذا عن بحر لم يحز لي التيمم (١)
فعل لو فدى المملوك ربا بنفسه * من الناس لم تفقد وفي الارض مسلم
فعله سيداً للناس جميعاً وقال لو صح أن يفدى المملوك سيده بنفسه لظل
المسلمون يقدونه بأنفسهم جيلاً بعد جيل حتى لا يبقى على ظهر الأرض منهم
أحد وهذا من غرائب المدح ، وقال في أبي الفرج القاضي :

قصدتك والراجون قصدي اليهم * كثير ولكن ليس كالذنب الأنف
ولا الفضة البيضاء والتبر واحد * نفوعان للمكدي وبينهما صرف (٢)
ثم تغالى بعد ذلك فقال في أبي شعاع محمد :

أمر يد مثل محمد في عصرنا * لا تبلىنا بطلاب مالا يلحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد * أحداً وظنى انه لا يخلق

وفي علي بن أحمد الطائي :

ألا كل سمح غيرك اليوم باطل * وكل مدح في سواك مضيع
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد * على أحد الأبلثم مرقع
ثم قال في جعفر بن كيغلف :

(١) ذارك في أي ذررك — وعن . ظهر

(٢) أمير الذهب والمكدي المحتاج وحرف أي فضل يريد كلاماً نافعاً غير أن الذهب أكثر نقياً كذلك كانت
لدى من الدين يرومون فغاب اليهم

من قال لست بخير الناس كلهم • فجعله بك عند الناس عاذره
أوشك أنك فرد في زمانهم • بلا نظير في روي أخطره
ثم قال في المساور بن احمد :

ان القريض شجر يعطى عائد • من أن يكون سواك الممدوح
وفي أحمد بن عمران

ذكر الانام لنا فكان قصيدة • كنت البديع الفرد من أياتها
وفي علي بن عساكر :

أرى الناس الظلام وأنت نور • واني منهم لأليك عاش
وفي طاهر بن الحسين العلوي وخرج فيه عن حد الذوق :
ويحذى عرائن الملوك وانها • لفي قدميه في اجل المراتب

هذه هي سنته في مدح أمراء عصره وهي لا تجعل لهم ثقة بمدحه وان
محافظة على هذه الخطأ الغريبة تدفعني الى الظن بأنه كان اذا أراد مدح أمير وقف
حائراً بين كبريائه وفاقته ، تلك تأمره ان لا يمدح احداً من هذا العالم لانهم
دونه منزلة ، وهذه تغريه بمدح الاكابر ليحصل منهم على رزقه ؛ فيوفق بين
طلبها بان يثنى على الممدوح مداراة لفاقه ويذم ما عداه ارضاء لكبريائه .
وقد رأيت له في هذا الباب اعجب ما تقدم برأيته شق عليه تفضيل الممدوح
وحده على الناس كلهم وهو داخل في مجموعهم فأشرك نفسه مع مدوحه فقال
في علي بن سيار :

ألوم به من لامني في وداده • وحق الخير الخلق من خيره الود
فجعل نفسه ومدوحه خير الخلائق

وقال في ابى العشار :

شاعر الجحد خدنه شاعر اللفظ • كلا تارب المعاني الدقاق
ولأخال مثل هذا الممدح خطر يبال شاعر قبله ولا احسب حساده لدى ابى
العشار تمكنوا منه باكثر من هذا البيت وظنى بهم وقد قالوا للأمير بأى

شئ ومدحك هذا المستجدي بشعره حين سواك بنفسه؟ فكان ذلك سبب جفائه له .
وانظر الى ادب الشريف الرضى . في مثل هذا حين عاتب الامام القادر
العباسي قائلاً :

عطفاً أمير المؤمنين فائنا : في ساحة العلياء لا تفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت : أبدأ كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فائني : انا عاقل منها وأنت مطوق
فاعترف له بأن الخلافة ميزته عنه : ومع أنهما أبناء عم فقد شذب الامام
وقال له : على رغم أنف الشريف .

وأحسن ما للمنتبى في هذا الباب قوله في سيف الدولة :
لا تطلبن كريماً بعد رؤيته * ان الكرام بأسيامهم بدأ ختموا
ولا تبالي بشعر بعد شاعره * قد أفسد القول حتى أحد القسم
فقد جملة أكرم الكرام وجعل نفسه أشعر الشعراء وفي هذا لا عتب
عليه البتة .

ومما يدعو إلى العجب ان هذه العادة لازمت حتى آخر أيامه ، فقد قال في سيف
الدولة وهو من أبدع المعاني :

رايتك في الذين أرى ملوكاً * كأنك مستقيم في محال (١)
فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
وقال فيه من قصيدة أخرى وهو أغرب ما صدر من شاعر :

إن كان مثلك كان أو هو كائن * فبرئت حينئذ من الاسلام
ومع هذا كله فانه لما بلغ كافور أقوال فيه بعد وصف الركائب التي حملته اليه
قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا إنسان عدين زمانه * وخلصت يابضاً خلفها وما قيا (٢)
فلما تركه قال في حاكم شيراز وهي آخر قصيدة قالها

(١) بر يد سرجودا في معدوم (٢) جملة سواد عين الزمان وما عداه من الملوك يابضها

وَمَنْ أَعْتَاضَ عَنْكَ إِذَا اقْتَرَفْنَا * وَكُلَّ النَّاسِ زُورٌ مَا عَدَاكَ
حَبِيبٌ * مِنْ إِلَهِى أَنْ يَرَانِى * وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَأَصْطَفَاكَ
فَهَذِهِ الْوَنَائِقُ الْقِيَمَةُ تَبِينُ لَكَ السَّبَبُ فِي جَفَاءِ الْمَدُوحِينَ لِلْمُتَنَبِّى .
وَقَدْ ظَهَرَ لِي أَيْضًا مِنْ قِصَصِ آثَارِهِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا فَارَقَ أَمِيرًا بَعْدَ مَدْحِهِ لَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ ثَانِيَةً
حَتَّى أَنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الَّذِى طَالَتْ صَحْبَتُهُ مَعَهُ بَعْدَ أَنْ فَارَقَهُ وَاتَّصَلَ بِكَافُورٍ
ثُمَّ هَجَرَهُ وَعَادَ إِلَى الْعِرَاقِ دَعَا الْمُتَنَبِّىَ مَرَارًا فَلَمْ يَرْحَلْ إِلَيْهِ بَلْ صَارَ يَمْدَحُهُ عَنْ
بَعْدٍ وَاعْتَذَرَ مَرَّةً عَنِ الرَّحِيلِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ :

وَمَا عَاقَبْنِى غَيْرَ قَوْلِ الْوَشَاةِ * وَإِنْ الْوَشَايَا تَطَّرَقَ الْكَذِبُ
وَتَكَثَّرَ قَوْمٌ وَتَقَلَّلَتْهُمْ * وَتَقَرَّيْتُمْ بَيْنَنَا وَالْخَبِيبُ (١)
يَقُولُ أَخَافُ مِنَ الْوَشَاةِ الَّذِينَ حَوْلَكَ أَنْ يَكْثُرُوا مِنْ مَعَابِى وَأَنْ يَقْتُلُوا
مِنْ فَضَائِلِى عِنْدَكَ سَاعِينَ يَبْتَئِنَّا بِإِفْسَادِ ظَنِّكَ بى .

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ فِي عَدَمِ رَجُوعِهِ إِلَى الْمَدُوحِينَ هُوَ خَوْفُهُ
مِنْهُمْ أَنْ يَقْتُلُوهُ لَمَّا سَبَقَ لَهُ مِنَ التَّعْرِیْضِ بِذَمِّهِمْ عِنْدَ مَدْحِ غَيْرِهِمْ، وَرَبَّمَا كَانَ
مَاحِلُهُ عَلَى هَذَا الْخَوْفِ مَا لَقِيَهُ مِنْ أُنَى الْعِشَائِرِ، فَانْهَضَ حِينَ فَارَقَهُ أَرْسَلَ وَرَامَهُ غُلَمَانَهُ
لِيَقْتُلُوهُ فَرَمَاهُ أَحَدُهُمْ بِسَهْمٍ فَأَخْطَأَهُ وَقَالَ خُذْهُ وَأَنَا غُلَامُ أُنَى الْعِشَائِرِ،
فَقَالَ الْمُتَنَبِّىُ مَرْتَجِلًا وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ قَوْلِهِ : وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ
أُنَى الْعِشَائِرِ كَارَهَا :

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِى إِلَى مَنْ أَحْبَبَهُ * وَلِلنَّبْلِ حَوْلِى مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفٌ (٢)
فِيهِجُ مِنْ شَوْقِى وَمَا عَنْ مَذَلَّةٍ * حَذَتْ وَلَكِنْ الْكَرِيمُ أَلُوفُ
وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى * دَوَامُ وَدَادِى لِلْحَسَنِ ضَعِيفُ
فَأَنْ يَكُنْ أَلْفَعْلُ الَّذِى سَاءَ أَحَدًا * فَأَفْعَالُهُ اللَّائِى سَرَرْنَ أَلُوفُ
وَنَفْسِى لَهُ نَفْسِى الْفِدَاءِ لِنَفْسِهِ * وَلَكِنْ بَعْضُ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ
فَإِنْ كَانَ يَبْغِى قَتْلَهَا بِكَ قَاتِلًا * بِكَفِيهِ فَالْقَتْلُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

(١) التَّهْرِيبُ وَالْخَبِيبُ : نَوْعَانِ مِنَ أَنْوَاعِ السَّرِّ

(٢) الْحَفِيفُ : صَوْتُ السَّهْمِ عِنْدَ انْفِطَاقِهِ مِنَ الْقَوْسِ

وفي هذه المناسبة أذكر حادثة وقعت للعكوك الشاعر وهو على بن جبلة
نقلها الرواة وذكرها صاحب عصر المأمون وهي أنه مدح أبادلف أحد
قواد المأمون بقصيدة قال فيها :

إنما الدنيا أبادلف * بين يديه ومحتضره

فإذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فبلغ قوله هذا حميداً بن عبد الحميد وكان ممن يمدحهم العكوك ويأخذ
جوائزهم ، فقال له ماذا أبقيت لنا بعد هذا ؟ فاضطر لأن يقول أرحموا له

إنما الدنيا حميد * وأياديه الجسام

فإذا ولي حميد * فعلى الدنيا السلام

ولكن أين هذا من ذاك . وإني لأظنه ذاب خجلاً من هذا العتاب .
وقيل إن المأمون سمع بهذه القصة فقال لست لأبي أن لم أقطع لسانه أو أهدر
دمه . وانت ترى أن خطأ العكوك أقل بكثير مما جاء به المتنبي فلا غرابة
إذا فيما لقيه المتنبي بسبب خطئه هذه التي مكنت حساده من نفسه فصغروا
شأنه وأوصدوا دونه سبيل الراحة وصمدوا للاغراء به وأبانوا للممدوحين
تعريضه بدمهم واتخذوا من ذلك سهماً أحكموا رميتها فأصاب قلب آماله ،
حتى حرموه ثمار هذا الشعر البديع وحصروه في نفسه إلى أن صار يظن أن
كل ما عداه يطلب أذاه .

وبذلك على مدى ما أصابه في ذلك قوله متضرراً من الحساد كارهاً الحياة
من أجلهم :

وما ليلٌ بأطول من نهار * يظن بلحظ حسادي مشوباً (١)

وما موتٌ بأبغض من حياة * أرى لهم معي فيها نصيباً

وقوله وهو يرى أنهم يريدون موته :

ولو أني حسدت على نفيس * لجدت به لذي الجد العثور (٢)

ولكني حسدت على حياتي * وما خير الحياة بلا سرور

(١) أي يخالط هذا النهار نظري إلى حسادي (٢) يريد : البأس

وصار يحسب أنه لا يخلو مكان من عدو له أو حاسد ، فأصبح إذا زار صديقاً خفف المكث عنده خشية وجود واش يكرر صفاء عيشه وصرح بذلك في زيارته لعل بن احمد المري فانه لم يطل المكث عنده فسأله عن السبب فقال :
لا تنكرن رحيلي عنك في عجلي * فأتى لرحيلي غير مختار
وربما فارق الإنسان مهجته * يوم الوغى غير قال خشية العار (١)
وقد بليت بحساد أحرارهم * فأجعل نداءك عليهم بعض أنصاري
والذي دهشت منه أن المتنبى لم يفكر في سبب كره الناس له ، ليزيل ما بينه وبينهم من
العداء ، بل صار يفكر فيما يصنعه فيهم حتى يثار لنفسه منهم وقد توسع في التفكير
حتى وهم بأنه سيكون يوماً ما ملكاً كهؤلاء الملوك فيحاربهم ويفعل ما يعجزون
عنه ، ثم قوى عنده هذا الخيال حتى ظن أن ذلك لا محالة واقع وزادني دهشة
أنه كان مؤمناً بهذا الوهم وجهر به للناس فقال مهدداً من مدحهم من قصيدة
يمدح بها محمد بن عبد الله الخطيب قاضي انطاكية :

لله حال أرجيها وتخلفني * وأقتضى كونه أدهرى ويمطلني
مدحت قوماً وإن عشنا نظمت لهم * فصائدات من إناث الخيل والحصن (٢)
تحت العجاج قوافيها مضرة * إذا تنوشدن لم يخطر في أذن
فلا أحارب مدفوعاً إلى جدر * ولا أصالح مغروراً على دخن (٣)
يزعم أنه ستظم لهم قصائد أخرى غير التي مدحهم بها أبياتها كراتم الخيل
فيخضعهم (ثم يكون هو الذي يملئ شروط الصلح)
وقال من قصيدة يمدح بها علي بن سيار :

(١) الوغى - الحرب وقال - كاره. يعني أن الإنسان ربما عرض نفسه للقتل في
الحرب غير كاره للحياة بل خشية عار الفرار من الزحف
(٢) اقتضى كونها أي أطالبهم (٣) الحصن بضمين جمع حصان (٤) العجاج غبار الحرب
ومضرة معدة للسباق (٥) يريد أن لا ينتظر حتى يفاجئه العدو فيحاربه في أرضه ولا
يصالح صلحاً غير شريف (والدخن الفساد)

سأطلب حسبي بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التسموا مرد (١)
 يقال إذا لاقوا خفافاً إذا دعوا * كثير إذا اشتدوا قليل إذا عدوا (٢)
 يقول هذا وهو لا يملك غير نفسه ولكن خياله أوحى إليه بأنه سيكون
 له جيش هذه صفة أبطاله فلما أعياه الصبر قال :

سيصحب النصل منى مثل مضربه * وينجلي خبرى عن صمة الصمم (٣)
 لقد تصبرت حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم (٤)
 لا تركن وجوء الخيل ساهمة * والحرب أقوم من ساق على قدم (٥)
 ويقول في هذه القصيدة متعجباً من بقاء السيادة لغيره :

أيملك الملك والاسياف ظامئة * والطير جائعة لحم على وضم (٦)
 من لو رآنى ماء مات من ظمأ * ولو عرضت له فى النوم لم يسم
 ميعاد كل رقيق الشفرتين غداً * ومن عصى من ملوك العرب والعجم (٧)
 ولكن بقى مكانه لم يتقدم فقال يئس نفسه بأن يوم النصرآت لا ريب فيه .

ولا بد من يوم أغر محجل * يطول استماعى بعده للنوادر (٨)
 ولم يقف به خياله عند هذه الآمنية بل عرض لعينه جميع بلاد العرب ومناه
 بها كلها فقال من تصيدة يمدح بها على بن احمد المرى :

ضاق ذرعاً بأن اضيق به ذر * عازماني واستكرمتى الكرام (٩)

(١) القنا - الرماح ويريد بالمشايخ الابطال المدربين (٢) يصفهم بالثبات عند
 اللقاء واجابة الداعى (٣) النصل، السيف - ومضربه حصد الصمة. الشجاع: يقول
 سيظهر لكم انى أشجع الشجعان (٤) لات ، من الحروف المشبهة بليس : انى
 صبرت حتى فرغ صبرى والا كنت اقتحم كل صعب (٥) ساهمة متغيرة من آثار المعصية
 (٦) يقول : أيملك الملك من هو كاللحم الملقى على خشبة الجزار والسيوف عطشى
 لتقطيعه والطير جائعة لا تكله (٧) رقيق الشفرتين السيف (٨) الاغر المحجل القرس
 الذى بين عينيه وفى قوائمه بياض يريد أن هذا اليوم سيكون مميزاً بكثرة القتلى ويستمر
 ندب الناديات طويلاً بعده (٩) ضاق ذرعاً كناية عن قصر اليد والحرز عن الطلب

واقفاً تحت الخصى قدر نفسي * واقفاً تحت الخصى الأنام (١)

أقررأ ألد فوق شرار * ومراماً أبغى وظلى يرام (٢)

دون أن يشرق الحجاز ونجد * والعراقان بالقنا والشام (٣)

هكذا كانت آمال المتنبي تحول بينه وبين مسألة الناس تمنيه بأنه سيكون ملكاً على جميع بلاد العرب . فلا حاجة له بالتودد الى الناس ويصرح بهذه الامنية في مدح الأمراء وتناقضها الإلسنة وتسير بها الركبان ، وكلما زادت شيوعاً بين الناس زادوا في هجره وقد انتهى هذا الطور من حياته وهو اعجز ما يكون عن بلوغ شيء مما اراد ؛ ثم لحق بسيف الدولة على بن عبدالله بن حمدان العدوي سنة ٣٣٧ هجرية ومدحه وطالت صحبته معه فاغناه عن الاتصال بسواه

القسم الثاني من حياة المتنبي

« طور سعته »

لا شك في أن الأيام التي قضاها المتنبي في صحبة سيف الدولة كانت أسعد أيام حياته . فقد كان في رغد من العيش وسعة من الرزق ونعم لم يحظ بمثله من قبل ولم ير بعدها فاقه لأن سيف الدولة أجزل له العطاء . وحياه من الخير ما صرفه عن التحول إلى سواه . وتظهر لك حاله واضحة في قوله حين أراد الخروج إلى الضيعة التي أقطعه إياها في معرة النعمان وهو :

أيارامياً يصمى قواد مرامه * تربى عدهاء ريشها لسهامه (٤)

أسير إلى اقطاعه في ثيابه * على طرفه من دارة بحسامه (٥)

وما مظهرتني من البيض والقنا * وروم العبدى ها طلات غمامه (٦)

(١) يقول أنى واقف تحت اقدام نفسي وجميع الناس تحت قدمي (٢) استفهام إنكاري يقول كيف يلد لي القرار فوق النار (٣) يشرق يغص ؛ يريد أن هذه الاماكن سوف تغص من كثرة رماح جيشه (٤) يصمى يصيب المقتل والمراد بريشها السهامه . اموالها غنيمة له (٥) اقطاعه الارض التي اقطعه إياها والطرف بكسر الظاء القمرى الكريم (٦) العبدى العبيد

فنى يهب الاقليم بالمال والقرى * ومن فيه من فرسانه وكرامه
ويجمل ماخولته من نواله * جزاء لما خولته من كلامه (١)
فلا زالت الشمس التي في سمانه * مطالعة الشمس التي في لثامه
ولا زال تمتاز البدور بوجهه * فتعجب من نقصانها وعمامه
ففيها يعترف بأنه أصبح ذا أرض ودار وسلاح وعبيد وقد أنساه هذا
اليسر « طبعاً » ما كان يضره من الشر للناس حتى أنه التمس لحساده العذر
على ما هو فيه من النعم فقال في قصيدة مدح بها سيف الدولة :
وللحساد عذر أن يشعروا * على نظري إليه وأن يذروا (٢)
فاني قد وصلت إلى مكان * عليه تحمد الخدق القلوب
ولم تعاوده خواطره الأولى مدة صحبته له إلا مرة واحدة فقال في قصيدة
يمدحه بها :

أهم بشي. والليلي كأنها * تطاردني عن كونه وأطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة * إذا عظم المطلوب قل المساعد
ثم أخذ يتفنن في مدح سيف الدولة فوصف جيوشه وحروبه ونصره بما
ستراه في المختار من شعره .

ولكن بينما هو في مجبوحة من السرور ، فوجيء بنكد لم يكن في حسابه .
وظهر له من حاشية سيف الدولة أعداء ، ومن الشعراء حساد ، ومن العلماء
نقاد ، واستمع سيف الدولة أقوالهم فيه واستطاعوا أن يغيروا ما في نفسه
عليه حتى لاه مرة على ما فيه من كبرياء وتيه فقال المتنبي يمدحه ويذكر ذلك :
أفي كل يوم تحت ضنبي شويعر * ضعيف يقاويني قصير يطاول (٣)

(١) خوله الشيء ملكه إياه (٢) كان المتنبي يخال أن جميع الناس حساده حتى لقد
سمى ابنه محسداً « علي وزن محمد »

(٣) تحت ضنبي أي تحت إبطي : شويعر تصغير شاعر التحقير وكان يعاصر المتنبي

لساني ينطقى صامت منه عادل * وقلبي بصمتى ضاحك منه هازل
وما التيه طلي فيهم غير أتى * بنقض إلى الجاهل المتعاقل (١)
وأكبر تيهى أتى بك واثق * وأكثر مالى أتى لك آمل
ثم زاد الجفاء بينهما فاضطر المتنبي لعتاب سيف الدولة فقال قصيدته المشهورة
التي مطلعها :

واحر قلباه من قلبه شيم * ومن بحالى وسقمتى عنده سقم (٢)
وفيهما يقول لسيف الدولة :

يا أعدل الناس إلا فى معاملتى * فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيدها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشعم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * إذا استوت عنده الأنوار والظلم
وفيهما يعاتبه :

يامن يمز علينا أن نفارقهم * وجدانا كل شىء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة * لو أن أمركم من أمرنا أمم (٣)
ان كان سرركم ما قال حاسدنا * فما لجرح إذا أرضاكم ألم
وينتالو رعيتم ذاك معرفة * ان المعارف فى أهل النهى دمم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم * ويكره الله ما تأتون والكرم
ثم عرض فيها بأنه سيفارقه الى غيره بقوله :

أرى النوى يقتضينى كل مرحلة * لا تستقل بها الوخادة الرسم (٤)
لئن تركن ضميراً عن ميامنا * ليحدث لمن ودعتهم ندم (٥)

من الشعراء السرى الموصلى وائماى والبيقاء والواو وغيرهم كمحمد بن هاشم وإخيه
سعيد وابن نباتة السعدي وكاهم يمدحون سيف الدولة ويأخذون جوائزه (١) التيه
الكبر - طبي شانى (٢) ما شيم - بارد (٣) أمم - قريب
(٤) الوخادة الرسم - الناقة السريعة التي تترك اخفافها أثراً في الارض كأنها تحدث
فيها رسماً (٥) ضمير - جبل عن طريق الراحل من حلب الى الشام ، يريد أنه إذا
سار بجوار هذا الجبل قاصداً الشام فإن سيف الدولة يندم

إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراحلون هم
وختمها بقوله :

بأى لفظٍ تقول الشعر زعنفه * تجوز عندك لا عرب ولا عجم (١)
هذا عتابك إلا أنه مقة * قد ضمن الدر إلا أنه كلم (٢)
وهذه القصيدة من أبدع ما قيل في العتاب مع كبرياء العاتب وعلو مكانة
المعاتب . وقد غضب سيف الدولة منه بسببها وأهمله مدة فاستعطفه
المتنبى بقوله :

ألا ما سيف الدولة اليوم غاضباً * فداه الورى أمضى السيوف مضارباً
ومالى إذا ما اشتقت أبصرت دونه * تنائف لا أشتاقها وسباباً (٣)
وقد كان يدنى مجلسي من سمائه * أحادث فيها بدرها والكواكب
حنانك مسئولاً وليك داعياً * وحسي موهوباً وحسبك واهباً (٤)
أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقاً * أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذباً
وإن كان ذنبي كل ذنب فانه * محاذ الذنب كل المحوم من جاء تائباً
فرضى عنه . ولكن نفس المتنبى التي عرفتها لم تقبل أن يكون هو التائب
فأمسك مدة عن مدح سيف الدولة في أوقات كان لا يقصر عنه
في مثلها عند ذلك سأله سيف الدولة عن السبب فقال مصرحاً بما يضمنه من
ناحيته مع شيء من التلطف :

أرى ذلك القرب صار ازوراراً * وصار طويل الكلام اختصاراً
تركنتى اليوم في خجلة * أموت مراراً وأحيا مراراً
أسارقك اللحظ مستحياً * وأزجر في الخيل مهرى سراراً (٥)
وأعلم أنى إذا ما اعتذر * ت إليك أراد اعتذارى اعتذراً

(١) الزعنفه — الاوباش (٢) مقة — محبة (٣) التنايف جمع تنوفة وهي
المفازة الواسعة — الاماء فيها والسباب القلوات (٤) حنانيك . استعطاف
(٥) أى أمشي في عسكرك مستتراً حياء منك .

كفرت ومكارمك الباهرات * إذا كان ذلك مني اختياراً
ولكن حمى الشعر الا القليل * هم حمى النوم إلا غرار (١)
وما أنا أسقمت جسمي به * ولا أنا أضربت في القلب نارا
فلا تلزمني ذنوب الزمان * إلى أساء وإيأى ضاراً (٢)
فابتسم سيف الدولة . وعاد المتنبي إلى مدحه . ولكن بقي في النفس شيء .
كامن حتى وقعت حادثة المتنبي مع ابن خالويه النحوي في مجلس سيف الدولة
فأهاجه المتنبي فضربه ابن خالويه بمفتاح كان في يده فشججه ولم ينتصر له سيف
الدولة فغضب ورحل عنه إلى دمشق وكان ذلك سنة (٣٤٦) ثم اتصل بالأسناد
كافور الاخشيد ملك مصر فابتدأ طور رجائه (٣)

القسم الثالث من حياة المتنبي

« طور رجائه »

« سميت مدة اتصال المتنبي بالأسناد كافور طور رجائه لانه كان في أيام هذا
الطور راجياً منه أن يحقق أملاً لزمه في جميع مامر من حياته وهو أن يجعله والياً
على إحدى إمارات ملكه »
لما قصد المتنبي كافوراً عادت إليه تلك الآمال التي خبت نارها مدة اتصاله
بسيف الدولة ولم يبق عنده شك في أن كافوراً سيجعله عاملاً له على إحدى
ولايات الشام فيصير ملكاً قوياً قادراً على تنفيذ أمنيته التي صرح بها
في قوله :

« مدحت قوماً وإن عشنا نظمت لهم » الخ

وقوله — « سأطلب حتى بالقنا ومشايخ »

(١) الغرار - النوم القليل (٢) أي جلب لي هذا الضرر (٣) كان كافور من عبيد
الاخشيذ صاحب مصر وارتقى إلى قيادة الجيش ثم تقلد الوزارة لولديه محمود وعلي
من بعده ، وبعد موتها بقيت مصر بلا أمير أياماً ثم بيع كافور ويشعل حاكمه
مصر والشام والحجاز ، وذلك في أيام الخليفة المطيع لله العباسي ومات سنة ٣٥٧
هجريه بعد المتنبي بثلاث سنين .

وغير ذلك مما قرأته له في طور بؤسه قلباً دخل مصر عرض بطلبه في أول قصيدة مدح بها كافور ، ثم استمر يكرر الطلب ويلج على الاستاذ ليبادر به حتى آخر شعر قاله فيه .

ففي أول قصيدة افتتح بها مديحه . ذكر طلبه تليحاً فقال :

أبالمسك ذا الوجه الذي كنت تائقاً * إليه وذا اليوم الذي كنت راجياً (١)
إذا كسب الناس المعالي بالندی * فانك تعطي في ندادك المعاليا (٢)
وغير كثير أن يزورك راجل * فيرجع ملكاً للعراقين واليا (٣)

يقول له ليس بكثير أن يزورك مثلي سعيّاً على قدميه فيرجع من عندك ملكاً للعراقين « وهما الكوفة والبصرة » ولم يكونا من املاك كافور بل كانتا للخليفة العباسي وإنما ذكرهما المتنبي ليريه أن سلطانه يمتد إليهما . يعريه بذلك : وكان يأمل أن يكون جواب كافور له قد وليتك ، ولكنه ابتسم وأمر له بدار ومال فأمله مدة ثم قال له في قصيدة أخرى يشرح له نفسيته ليجعله على بينة من أمره :

يارجاء العيون في كل أرض * لم يكن غير أن أراك رجائى
ولقد أفنت المفاوز خيلى * قبل أن تلتقى وزادى ومائى
فأرم في ما أردت منى فانى * أسد القلب آدمى الرواء
وفؤادى من الملوك وإن كا * ن لسانى يرى من الشعراء
يقول له انافى النظر إنسان ولى قلب أسد وفؤاد ملك ولسان شاعر . فلم يعبا كافور بهذه الأوصاف ، فقال له من أخرى متعلقاً ومداهناتاً :

قالوا هجرت إليه الغيث قلت لهم * إلى غيوث يديه والشآبيب (٤)
الى الذى تهب الدولات راحته * ولا يمن على آثار موهوب

(١) أبالمسك كنية كافور وتائقاً مشتاقاً

(٢) الندى . الجود (٣) الرجل الذى يسافر ماشياً (٤) الشآبيب . دفعات

يريد بالفيث سيف الدولة . ويقول إنه تركه وجاء إلى من يعطى الممالك
ولا يمن عليها ، فابتسم له كافور وسكت عن طلبه فقال له من أخرى متدلاً
ومعرضاً بأن يحرق به ليشق من جدارته بما يريد :

فإن نلت ما أملت منك فرمما * شربت بما يعجز الطير ورده (١)

فكن في اصطناعي محسناً كجرب * بين لك تقريب الجواد وشده (٢)

إذا كنت في شك من السيف فابله * فاما تنفيه واما تعدده (٣)

وما رغبتني في عسجد أستفيسده * واسكنها في مقعر أستجده (٤)

فكرر له كافور تلك الابتسامة فضجر المتنبي وقال له من أخرى يستحق
على انجاز الأمر

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى * وآمل عزاً يخضب البيض بالدم (٥)

ويوماً يغيظ الحاسدين وحالة * أقيم الشقا منها مقام التنعيم

قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا * حديثاً وقد حكمت رأيك فاحكم (٦)

ولو كنت أدري كم حياتي قسحتها * وصيرت ثلثها انتظارك فاعلم

فلم يجد من كافور إلا تفاضياً فظن أنه لم يفقه ما أراد فقال له مصرحاً :

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله * فاني أغني منذ حين وتشرب

وهبت على مقدار كفى زماننا * ونفسي على مقدار كفيك تطلب

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية * فجودك يكسوني وشغلك يسلب (٧)

فابتسم وهز له رأسه . فظن أن ذلك وعد منه ، فقال له من أخرى متملقاً :

وان تأخر عني بعض مواعده * فما تأخر آمالي ولا تهن (٨)

(١) ورود الماء . اثباته للشرب والأخذ منه (٢) التقريب والشد - نوعان من

جري الخيل : والجواد - الفرس (٣) ابله - جربه ، تنفيه تلقيه بعيداً : وتعدده -

تجعله عدتك للقتال (٤) العسجد - الذهب : استجده . أي أجده (٥) البيض -

السيوف (٦) اخترتك الاملاك - أي اخترتك من الملوك - (٧) تنط - تعاق ،

ومراده تعطيني (٨) تأخر - أي تتأخر : وتهن تضعف

هو الوفي ولكنى ذكرت له * مودة فهو يسلوها ويمتنع (١)
فلم يغن تعلقه في كافور شيئاً . فقال له من أخرى ، وهي آخر شعر مدحه
به ولم يلقه بعدها :

أرى لى بقرى منك عيناً قريرة * وإن كان قريباً بالبعد يشاب (٢)
وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا * ودون الذى أملت منك حجاب
وفى النفس حاجاتٌ وفيك فطانه * سكوتى بيان عندها وخطاب
وما شئت إلا أن أدل عواذلى * على أن رأيت فى هواك صواب
واعلم قوماً خالفوني وشرقوا * وغربت أنى قد ظفرت وخابوا
فلم يزد كافور على ابتسامته التى كان يقابلها بها شيئاً . عند ذلك انقطع
امل المتنبي وتمكن اليأس من نفسه . وخفت غلوائه ، ونجبت نارهمته ،
وتبين له أن سعيه ذهب سدس صدقته مصر ، وعاد إلى العراق ، وانتهى
بذلك طور رجائه .

وهنا تنوق النفس إلى جلاء امرين هامين أولهما . معرفة السبب الذى
حمل كافوراً على حرمان المتنبي مما ألح فى طلبه مع أنه أمر لا يهم كافوراً
لسعة ملكه وكثرة ولاياته وولايته . الثانى — هل أخطأ كافور فى حرمان
المتنبي من توليته إمارة بعض النواحي وأضاع الانتفاع بعبقريته وهمته أم
أصاب فى ذلك وأن المتنبي لا يصلح لتوليه الإمارة ؟

مرتضى هذا الخاطر فرجعت إلى ديوانه أتلس الحل لهُذين اللغزين فبان
لـى أن المتنبي نفسه هو الذى حمل كافوراً على سوء الظن بإخلاصه كما تبين لـى
أنه لا يصلح لأن يكون أميراً ولما فى هذا البحث من اللذة رأيت أن أثبتته
كاملاً قبل الكلام على طور يأسه فأقول :

كيف شك كافور فى إخلاص المتنبي ؟

(١) يلوها ويمتنع أى يجربها ويختبرنى (٣) يشاب — يمزج أى قرب
بلا عطف

لما ظهر المتنبي زادت شهرته . وبلغت كافوراً افتاقت نفسه إلى سماع مدح هذا الشاعر العظيم فيه . فاستدعاه بعد أن فازق سيف الدولة فرحل إليه . وكان ظن كافور (طبعاً) أن هذا الشاعر يمدحه ويقيم عنده ماشاء . ويأخذ جوائزه ثم يعود إلى بلاده شاكراً ، أو تطيب له الإقامة في مصر فيبقى شاعره مادام حياً ، ولذلك أعد له داراً وغمره بالخير واستقبل مدحه . ولكن ماذا فعل المتنبي ؟

فاجأ المتنبي كافوراً بامرئ ما كانا يخطران له على بال . وأمر ثالث أدهى وأمر

الأمر الأول

كان المتنبي يفتش أكثر قصائده التي يمدح بها كافوراً بذكر سيف الدولة والشوق إليه وأسفه على فراقه وقد يعثر فيدم بها كافوراً وناهيك عن تشاؤم كافور منه عند أول قصيدة افتتح بها مدحه . وليس الاستاذ كافور بالرجل الهين الذي تمر به الحادثات عفواً ، بل هو الرجل الذي تهض بهمة وذكائه من بين الخدم حتى قاد جيش الاخشيد ، ثم جلس على عرش مصر ، ومثله لا تتطلى عليه مداهنة المتنبي ، ولا بهزة مدحه المحصور بين شوق إلى سيف الدولة . وإلحاح يطلب أمر لا تسمح به الملوك إلا لمن يعتقدون إخلاصه لهم وتقانيه في خدمتهم .

أما القصيدة التي تشاءم منها كافور فهي قول المتنبي :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً * وحسب المنايا أن يكن أمانياً

تمنيها لما تمنيت أن ترى * صديقاً فأعيا أو عدواً مداحياً

بهذا المطلع افتتح المتنبي مدح كافور بنشده وعين الممدوح شاخصة إليه ؛ وقد احاطت به رجال دولته يستمعون مدح الشاعر الشهير لملصكهم الجليل فيقول له حسبك الداء الذي لا يشفيك منه غير الموت وإنك تمنيت هذا الموت حين لم تجد صديقاً مخلصاً ولا عدواً يستر عدوانه .

انظر كيف جعل فراق سيف الدولة داء ولقاء كافور موتاً يستشفي به من ذلك الداء . ولعمري لقد أحسن كافور بالمتنبي ووسع حلياً إذ لم يرده على عقبيه إلى الشام بهذه القصيدة

وقد كنت اعجب لاختيار المتنبي هذا المطلع ولكني لما بحثت عن سببه عرفت أن أمله لفراق سيف الدولة سبق أمله في كافور فأملى عليه ما قال
وانك لتدرك حزن المتنبي على فراق سيف الدولة كامناً في كل بيت من ديباجة هذه القصيدة تحت ستار من السلوان فقد قال فيها مخاطباً قلبه :
حببتك قلبي قبل حبك من نأى * وقد كان غداراً فكن أنت وافيًا (١)
وأعلم أن البين يشكك بعده * فلست فؤادي إن رأيتك شاكياً (٢)
فان دموع العين غدر برها * إذا كن إثر الغادرين جوارياً (٣)
أقل اشتياقاً أيها القلب ربما * رأيتك تصفى الود من ليس صافياً
خلقت ألوفاً لورجعت إلى الصبا * لفارقت شبيبي مومج القلب باكياً
فانظر إلى هذا الأسف الشديد في قالب السلو والهجر - يقول لقلبه : أحبيتك يا قلبي قبل أن تحب سيف الدولة ، وهو قد غدر بي فلا تغدر بي أنت وتبقى على مودته . وإني لأشك في أن بعده سيحملك على الشكوى والشوق إليه ، فان فعلت ذلك فأنا براء منك : وأنت يادموعي إذا جريت شوقاً إليه كان ذلك منك غداراً بي : ثم أظهر شديد توجعه بقوله : « خلقت ألوفاً » فلو قدر لي فراق هذا الشيب الذي أمقته ، لفارقت باكياً على صحبته . فكيف لا أبكي على صحبة سيف الدولة ؟ ثم خرج بعد هذا كله إلى مدح كافور . ولا شك أن كافوراً تشام من المطلع ، وتألف من ذكر الشوق إلى سيف الدولة ، ثم سخر من ظلم المتنبي بعد ذلك .

وقال في ديباجة قصيدة أخرى :

أود من الايام مالا توده وأشكو إليها بيتنا وهي جنده

(١) نأى - بعد (٢) يشكك - يحملك على الشكوى (٣) غدر - جميع غدور

(٣ - أمثال المتنبي)

يأعدن حبياً يجتمعن وصله * فكيف يحب يجتمعن وصله
أبأخلق الدنيا حبياً تديمه * فما طلبي منها حبياً ترده (١)
يقول : أريد من الأيام أن تجمعي بمن أحب : وهي لا تريد ذلك وأشكو
إليها فراقنا : وهي التي تنفذ مراده فينا . ومن أخلاقها أنها لا تبقى معي حبياً
فكيف أطلب منها أن ترد لي حبياً أبعدته : وبعيد أن يكون مراده في ذلك
غير سيف الدولة . وهيهات أن يسمع كافور مثل هذا ثم تستريح نفسه إليه .
ويقول لكافور من أخرى وقد أهدى إليه فرساً فتذكر عطاء سيف
الدولة من الخيل المطهمة العتاق :

فراقٌ ومن فارقت غير مذمم * وأمٌ ومن يمتت خير ميمم (٢)
وما منزل اللذات عندي بمنزل * إذا لم أبجل عنده وأكرم
رحلت فكم بالك بأجفان شادن * على وكم بالك بأجفان ضيفم (٣)
ومارئة القرط المليح مكانه * بأجزع من رب الحسام المصمم (٤)
فلو كان ما بي من حبيب مقنع * عذرت ولكن من حبيب معمم
رمي واتي رمي ومن دون ما اتقى * هوى كاسر كنى وقوسى وأسهمى
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونته * وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى بحيه لقول عداته * وأصبح في ليل من الشك مظلم
يقول : فارقت سيف الدولة : وهو غير مذموم ، وقصدت كافور أو هو
خير مقصود : وقد رحلت عن فارقة فبكى على النساء والرجال ولو كان
هذا الشوق على حبيب ذى قناع عذرت ولكن على حبيب يلبس
العمامة * وهو سيف الدولة لاشك * ويقول : رماني وهو واثق بأن محبته
تقبه لساني . ثم يعاتب نفسه ويذكر أن العداوة بينهما نشأت من سماعهما

(١) الحب بكسر الحاء - الحبيب (٢) مذمم - مذموم (٣) الشادن - الغزال ،
والضيفم - الأسد (٤) أي الحبيبة ذات (الحاق) والشجاع ذو النصبصامة
وهي السيف القصير

لقول العداة ولا أدري كيف استطاع انشاد هذه القصيدة في حضرة كافور وحسبها من مدائحها فيه .

ويقول في مدح كافور من أخرى ذا كراً سيف الدولة :
أغالب فيك الشوق والشوق أغلب

وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
أما تغلط الأيام في بأن أرى * بغيضاً تنأى أوحياً تقرب
ولله سيري ما أقل ثنية * عشية شرقي الحدالي وغرب (١)
عشية أحفى الناس في من جفوته * وأهدى الطريقين التي أتجنب (٢)
يقول لسيف الدولة : أغالب عليك شوقي فيغلبني . أما هذه الأيام أن تغلط
فتبعدني من أكره وتقرب مني من أحب . يقول هذا وهو في مجلس كافور ،
وليس أحد أقرب إليه منه . ثم يأسف على سيره في الشام بين مكان يسمى
الحدالي وجبل يسمى غرب حينما كان أكثر الناس حفاظة به من جفاء وهو
سيف الدولة ، وأهدى الطريقين التي تجنبها وهي التي توصله إلى سيف الدولة
وطبعاً سلك اضلها وهي الطريق التي أوصلته إلى كافور . وقد ذم كافور في
هذه الآيات كما ترى ثم انتقل بعدها إلى مدحه . وأنا لا أشك في أن المتنبي كان
يعتقد في كافور أنه لا يدرك ما يقوله فيه ويدرك على ذلك قوله في ذمه بعد فراقه
ولولا فضول الناس جئتك مادحاً * بما كنت في سرى بهلك هاجباً
فأصبحت مسروراً بما أنا منشد * وإن كان بالانشاد هجوك غالباً
أي لولا من حولك يفهمونك بأنى أهجوك لهجوتك في انشادي وكان ذلك
يسرك لأنك لا تميز بين المدح والهجاء
وأذكر أن ابن خلكان ذكر في ترجمة المتنبي أنه قال : كنت إذا أنشدت كافوراً
ابتسم لي حتى قلت

(١) الثنية - التوقف عن السير ، الحدالي - موضع بالشام ، غرب - جبل - أي
ما أسرع سيري بين هذين المسكينين . (٢) أحفى - مبالغة في الحفاوة وهي الإكرام
والملاطفة .

ولما صار ود الناس خبيثاً * جرئت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلى أنه بعض الأنام
فلم أره ابتسم بعدها حتى افترقنا . وهذا يدل على عكس ما فهمه المتنبي فيه

الامر الثاني

الحاج المتنبي الشديد على كافور ان يجعله أميراً على إحدى ولايات ملكه
مكرراً طلبه في جميع القصائد التي مدحه بها كما رأيت في طور رجائه

الامر الثالث

كان المتنبي يحتقر كافوراً . وقد هجاه قبل ان ينقطع أمله منه وكان يهجو
بين الناس ثم يدخل عليه فيمدحه أما بعد قطع أمله فلم يذمه الا في أربع قصائد
الاولى : عند خروجه من مصر في قوله

« عيْدُ بآية حال عدت يا عيْد »

والثانية : لما بلغ الكوفة ووصف بها طريقه من مصر اليها وأولها

« ألا كل ماشية الخيل »

والثالثة بعد ذلك وأولها

(قطعت بسيرى كل بهيمة مفزع) (١)

والرابعة وأولها

(افيقا خمارا لهم بغضنى الخرا)

ونظمتها بمدينة واسط ووجدت مسوداتهما في رحلة بعد قتله

ولا شك أن كافوراً كانت له عيون تراقب المتنبي وأذانٌ تسمع ما يقوله

فيه فتبلغه اليه وكافور كان بغض الطرف عن عقابه لأنه من الشعراء مكتفياً

بعقاب الحرمان وحسرة الحنية

وهذه الأسباب هي التي حملت كافوراً على الشك في اخلاص المتنبي له

وكانت سبب حرمانه مما اراد

(١) اليهامة المفازة التي لاماه فيها ومفزع مخيفه

الامر الثاني

هل كان المتنبي أهلاً للولاية أم لا ؟

إن المتنبي يرى أن المجد لا ينال بالتمني ، بل لابد للحصول عليه من وسائل يتصف بها طالبه ، وقد ذكرها مفصلة في قصيدة مدح بها علياً بن ابراهيم وهي قوله :

من طلب المجد فليكن كعلي * يهب الآف وهو يتسم
ويطعن الخيل كل نافذة * ليس له من وحائها ألم (١)
ويعرف الأمر قبل موقعه * فما له بعد فعله ندم
والامر والنهي والслаه والبيض له والعييد والحشم (٢)
والسطوات التي سمعت بها * تكاد منها الجبال تنقسم
يرعك سمعاً فيه استماع إلى الدا * عى وقه عن الخناصم
في هذه الأيات يحتم المتنبي على طالب المجد « السيادة والملك » أن يتصف
بخصال سبع :

أولها - الجود : وذلك ليلتف الناس حوله ابتغاء خيره .
ثانيها - الشجاعة : ليؤلف قوة من طالبي رفته يقاتل بها أعداءه .
ثالثها - الحزم : حتى لا يفعل ما يوجب ندمه .
رابعها - العصية : ليكون في قوة من قومه يناصرونه ويشدون أزره .
خامسها - الجرأة : لأن اقتحامه عظام الأمور يملأ القلوب من هيئته ومحبه
سادسها - النجدة : لتكثر صنائعه وأياديه على الناس فيقدونه بانفسهم .
سابعها - العفة : لأن الدناءة تضعف هيئته ، وتسقط مروءته ، كما أن
استماعه للوشاية يوسع الطريق للمفسدين فيكثر بذلك الناقون عليه .
ويقول ان ممدوحه اتصف بها جميعها فهو سيد بحق . والمتنبي نفسه طلب

-
- (١) الوطاء - السرعة أي من سرعة نفاذ الطعنة في العدو لا يشعر بالمها حتى يقع قتيلاً
(٢) السلاه - الخيل واحدها ساهب والبيض - السيوف ، والحشم - الاتباع

السيادة وأفنى حياته بين الأمل والرجاء : فهل اجتمعت فيه هذه السجايا ؟ نحن لا نطالبه بأكثر مما اشترط .

بحثت عنها في شعره فلم أجده في أكثرها نصيباً وإليك الدليل :

أولاً

- هل كان المتنبي جواداً كريماً ؟

وصف المتنبي نفسه بالعلم ، والفصاحة ، والشجاعة كقوله :

إذا ضلت لم أترك مصالاً لفاتك * وإن قلت لم أترك مقالاً لعالم
وقوله :

مانال أهل الجاهلية كلهم * شعري ولا سمعت بسحري بابل
وقد مرّ بك كثيرٌ من قوله عن نفسه في الكلام على بؤسه . ولكنه لم يصفها بالكرم إلاّ عرضاً في بيتين قالهما وهو في أشد أيامه بؤساً وحينما كان يبحث عن رزقه فيعجزه .

أحدهما قوله :

كفاني الذم أنتى رجلٌ * أكرم مالٍ ملكته الكرم
والثاني قوله :

« أنا ترب الندي » ورب القوافي * وسهام العدى وكيد الحسود
وهما على ما فيهما من مخالفة الواقع لأنهما صدرا منه وقت أن كان يقول :
لم الليالى التى أخت على جدتى * برقة الحال واعذرنى ولا تظم
فقد هشمهما بيت لوقاله . وموائده مدودة على قارعة الطريق لعدّ بخيلا
وهو قوله :

وربما أشهد الطعام معى * من لا يساوى الخبز الذى أكله
وذلك لأن الكريم يأنف من ذكر الطعام ، وكان الحجاج يقول
لجلسائه : « جنبوا مجالسنا ذكر الطعام ؛ فإنى أكره الرجل أن يكون وصافاً
لبطنه » وإنما يفتخر عادةً بذلك البخلاء ، وقد عرض المتنبي بذكر الطعام
أيضاً في هجاء كافور بقوله :

جوعان يأكل من زادى ويمسكنى • كيما يقال عظيم القدر مقصود
وبقوله :

لو كان ذا الآكل أزوادنا • ضيفاً لأوسعناه إحساناً
ومحال أن يأكل كافور ملك مصر من زاد المتنبي « ضيفه » وإنما الجمل
المتنبي كان يستعظم أمر الطعام فيذكره افتخاراً وتبكياً . ومن هذا تعلم
أن المتنبي لم يكن من الأجواد .

ثانياً

هل كان المتنبي شجاعاً سميدعاً ؟
وصف المتنبي نفسه بالشجاعة في كثير من شعره ، وكانت عماد نغمه
كقوله لمن حذره عاقبة تهوره :

أمثلى تأخذ النكبات منه • ويجزع من ملاقاته الحمام
ولو برز الزمان إلى شخصاً • لحفف شعره مفرقه حسامى
ولا بلغت مشيتها الليالى • ولا سارت وفى يدها زمامى
إذا ملئت عيون الخيل منى • فويل فى التيقظ والمنام
وكنت أردت أن أتخذ من قوله دليلاً على شجاعته فوجدت فى شعره
ما يخرج من مصاف الأبطال الذين ينطبق عليهم وصفه لنفسه وها أنا أذكر
لك أربعة مواقف له جبن فيها كلها :

الأول : سأله سيف الدولة أن يصحبه فى حرب ينصر بها أخاه فاعتذر
بشوقه إلى العيال وقال من قصيدة مدحه بها :

ان الذى خلقت خلفى ضائع • مالى على قلقي عليه خيار
وإذا صحبت فكل ماء مشرب • لولا العيال وكل أرض دار
اذن الأمير بأن أعود إليهم • صلة تسير بذكرها الأشعار
وهذا الاعتذار تأباه نفس الشجاع الباسل .

وقد رأيت من أمره أن أكثر وقائع سيف الدولة كانت توصف له فكان لذكائه
المفرط يصفها كأنه خاض المعركة ، ولم يذكر عنه أنه خاض حرباً قابلي فيها .

الثاني : أنه سمع في بعض أسفاره في البادية زئير أسد ، وكان ذلك ليلاً :
في مكان يسمى الفراديس ، فقال يصف موقفه شاكئاً في مصيره :
اجارك يا أسد الفراديس مكرم * فتسكن نفس أم مهان فسلم
ورائي وقدامي عداة كثيرة * أحاذر من لص ومنك ومنهم
ولم اسمع بأن الشجاع يخاف من الأسد ، وقد رأيت له أن بدر بن عمار خرج إلى
أسد فهرب منه ، ثم صادف أسداً آخر يأكل من بقرة اقترسها فهاجه عنها فوثب
الأسد إلى كفل فرسه فأعجله عن امتلال السيف فضربه بدر بالسوط فموى
فقال المتنبي في قصيدة يمدحه بها :

أمعز الليث الهزبر بسوطه * لمن ادخرت الصارم المصقولا
فهذه هي عادة الأبطال مع الأسود ، فكيف نعد المتنبي شجاعاً وهو يخاف
من الأسد ومن اللص أيضاً .

الثالث — أنه كتب للأمير وهو في الاعتقال :

يبدى أيها الأمير الأريب * لالشي إلا لاني غريب
أو لأم لها إذا ذكرتني * دم قلب في دمع عين يذوب
يقول له : خذ يدي لاني غريب ، ولأن أمي تبكي كلما ذكرتني . والذي
أعرفه أن الشجاع إذا قطع بالسيف ثأبي نفسه أن يجعل غربته وبكاء
أمه على فراقه مما يشفع له عند الأمير ليترك اعتقاله .

الرابع — أنه هرب عند لقاء فائق الأسدى . فلما عبره غلامه عاد خشية العار
فقتل . ولا أحال من يحاول الهرب من مثل فائق ، ثم يصرع بين يديه يسمى شجاعاً
هذا ، وقد ثبت لي أيضاً من بخل المتنبي أنه لم يكن شجاعاً لأن الكرم
والشجاعة سجتان متلازمان . ولأن جميع الأبطال الذين حفظ التاريخ
ذكرهم كانوا من الأجواد . وهذا هو مذهب المتنبي نفسه ، فانه لم يصف
رجلاً بالشجاعة إلا وقرن بها الكرم . ولا مدح أحداً بالكرم إلا وأردفه
بالشجاعة ، وذلك لا يمانه بانهما خلتان لا تنفك إحداها عن الأخرى . وقد
راجعت شعره في نفسه فرأيت أنه افتخر بالشجاعة والبطش وتهديد الناس

والازدراء بحوادث الدهر ولم ينسب مع شيء من ذلك لنفسه كرماء أو افتخر
بجوده ، فعلت أنه إنما وصف نفسه بما وصفها ليرهب الذين يخالهم من أعدائه .
وإني لنفاسة هذا البحث ، سأذكر لك جميع ما قاله في هذا المعنى ، لتعرف
مقدرة المتنبي في القول ، ولتقر بأن الدهر كان راوية شعره بحق
قال في شجاع بن محمد الطائي :

أعطى فقلت لجوده ما يقتنى * وسطا فقلت لسيفه ما يولد (١)
ففي صدر البيت وصفه بمنتهى الكرم ، وفي الشطر الثاني بمنتهى الشجاعة
وقال في محمد بن زريق :

إن حلَّ فارقت الخزائن ماله * أوسار فارقت الجسوم الروسا (٢)
يعنى إن أقام فرق أمواله ، وإن غزا أكثر من القتلى .
وفي علي بن حمدان المري :

حسن في عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأته السوام (٣)
أى هو حسن . ولكنه في عيون أعدائه أقبح من ضيفه في عيون إبله وغنمه ،
لأنها إذا رأت ضيفاً أيقنت بأنها مذبوحة له وهذا وصف بالكرم . وكذلك
أعداؤه إذا رأوه أيقنوا بأنهم مقتولون ، وهذا وصف بالشجاعة
وفي عبدالله بن يحيى :

إلى ليث حرب يلحم الليث سيفه * وبحرندي في وجه البحر يغرق (٤)
وفي الحسن بن اسحق :

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى * يرتجى الحيامنه وتخشى الصواعق (٥)
وفيه أيضاً :

(١) يقتنى - يدخر ، وسطا - غزاه ، أى ما يدخره الأعداء سياً خذه منهم وبجوده ،
وما يلدونه يكون لسيفه (٢) الجسوم - الأجسام (٣) السوام جمع ساعة ، وهى المناشئة التى
تترك لتذبح للأضياف (٤) يلحم أى يجعله لحماً (٥) الجون - القائم فانه يكون شديد
المطر مع نزول الصواعق ، ومثل هذا لا يشاهد عادة في جو مصر

كانك في الاعطاء للبال مبغض * وفي كل حرب للنية عاشق
وفي محمد بن عبد الله العلوي :

وأرهب حتى لو تأمل درعه * جرّت جزعاً من غير نار ولا خم
وجاد فلولاً جوده غير شارب * لقلت كريم هيجهت ابنة الكرم
أي أنه يخيف من ينظر إليه ، فلو نظر إلى درعه متأملاً وهي من الفولاذ
الصلب لذابت خوفاً منه ؛ وقد جاد جود الثمل فأعطى : عطاءً من لا يعرف
لما في يديه قيمة .

وفي محمد بن الحسن وقومه :

هم المحسنون الكرم في حومة الوغى * وأحسن منه كرمهم في المكارم (١)
وفي طاهر بن الحسين :

فنى عليه نفسه وجدوده * قراع العوالي وابتدال الرغائب (٢)
وفي أبي العشائر :

ما يميل الطرف إلا حمده * جهدها الأيدي وذمتها الرقاب (٣)
ما به قتل أعاديه ولكن * يتقى إخلاف ما ترجو الذئاب
فله هبة من لا يرتجى * وله جود مرجى لا يهاب
وفي المغيث بن علي :

عمر العدو إذا لاقاه في رهج * أقل من عمر ما يحوى إذا وهبا (٤)
توقه فنى ما شئت تبلوه * فكن معاديه أو كن له نسباً (٥)
تحلو مذاقه حتى إذا غضبا * حالت فلو قطرت في الماء ما شربا
ولا يرد بفيه كف سائله * عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا (٦)
وفي علي بن محمد بن سنان :

أشد من الرياح الهوج بطشاً * وأسرع في الندى منها هبوباً (٧)

(١) الكرم - الهجوم ، والوغى - الحرب (٢) العوالي - الرماح (٣) وصفه في كل بيت
منها بالكرم والشجاعة كما يرى (٤) الرهج - الغبار ومراده الحرب (٥) النسب المال
يريد يقتل عدوه ويفرق أمواله (٦) الجحفل - اللجج هو الجيش الذي يسمع منه دوى
أصوات الأبطال وصهيل الخيل لكثرة (٧) الرياح - الهوج الزوابع

وفي علي بن منصور :

ملك سنان قناته وبناته * يتباريان دماً وعرفاً ساكبا (١)

هذا الذي ألقى النضار مواهباً * وعداه قتلاً والزمان تجاربا (٢)

وفي أحمد بن عمران :

ليس التعجب من مواهب ماله * بل من سلامتها إلى أوقاتها

عجبا له حفظ العنان بأتمل * ما حفظها الأشياء من عاداتها

وفي عبد الواحد بن العباس :

متبسماً لعفاته عن واضح : تغشى لوامعه البروق اللبعا

متكشفاً لعداته عن سطوة * لوحك منكبا السماء لزعرعا

نفس لها تخلق الزمان لأنه * مفنى النفوس مفرق ما جمعا

ويد لها كرم الغمام لأنه * يسنى العماره والمكان البلقعا

وفي سيف الدولة :

تالله ما تعلم امرؤ لولا كم * كيف السخاء وكيف ضرب الهام (٣)

وفي كافور :

كرم في شجاعة وذكاء * في بهاء وقدرة في وفاء

وفي أبي شجاع فاتك :

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

أنظر كيف أقام السيادة هنا على ركنين اثنين وهما « الشجاعة والكرم »

وقال في الأمير دلير :

ومادام دلير بهز حسامه * فلاناب في الدنيا ليلت ولا شبل (١)

ومادام دلير يقلب كفه * فلا تخلق من دعوى المكارم في حل

فهذا قول المتنبي في الشجعان قرن في مدحهم الشجاعة بالكرم وكذلك

قرن أيضاً البخل بالجهن تأكيذاً على أن الشجاع لا يكون إلا كريماً .

(١) السنان - فصل الرمح والبنان الاصبع يريد الكف (٢) النضار الذهب

(٣) الهام - الرؤوس (٤) الليث - الأسد والشبل - ولده

قال في قصيدة مدح بها عبد الواحد بن العباس :
بنفسى الخيال الزائرى بعد فتحة * وقولته لى بعدنا الفمض تطعم
سلام قلولا البخل والجبن عنده : لقلت أبو حفص علينا المسلم
وقال في بدر بن عمار ، وقد ضربت له خيمة على الطريق فجلس فيها
يعطي الناس :

قالوا ألم تكفه سماحته * حتى بنى بيته على الطرق
فقلت إن الفتى شجاعته * تربه في الشح صورة الفرق (١)
فاعترف بأن الشجاع يرى صورة الخوف في البخل .
وفي سيف الدولة :

هو الشجاع يُعد البخل من جبن * هو الجواد يعد الجبن من بخل
وفيه منها :

من تغلب الغالبين الناس منصبه * ومن عدى أعادى الجبن والبخل
فلازمة المتنبي لذكر الكرم مع الشجاعة في جميع مدائحه : وذكر البخل مع
الجبن ؛ دليل على أن الشجاعة والكرم ندان لا يفرقان . وذلك بديهي ، لأن
الشجاعة بذل النفس وهي أغلى وأعز من المال فكيف يبخل بماله من يجود بمهجته ؟
فتبين لنا بما تقدم أن المتنبي ليس بالشجاع الذي ينال السيادة بشجاعته

ثالثاً

هل كان المتنبي حازماً ؟

إن ما جهر به المتنبي من العدا للناس في الوقت الذي كان فيه محتاجاً الى
ودّهم ؛ وما ألح به على كافور من الرجاء ليكون عاملاً له على إحدى الولايات
في كل قصائده التي مدحه بها حتى حمله على الشك في اخلاصه ؛ كل ذلك
يدل على خلوه من الحزم وفضلاً عن هذا فإن المتنبي قد قدم مراراً على أمور
صدرت منه . وإذا تأملت قوله :

(١) الشح - البخل والفرق بالتحريك الخوف

لخالقه ذى الدنيا منا خالراكب * فكل بعيدا لهم فيها معذب

وقوله :

شرُّ البلاد بلاد لا صديق بها * وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وقوله :

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الأجسام

وقوله :

وما الدهر أهلاً أن تؤمل عنده : حياة وأن تشتاق فيه الى النسل

وجدتها أسفاً على الحق من الندم على تلك الحملات التي كان يحملها على الناس ؛

فكانت سبباً لتكثير أعدائه وحجاباً بينه وبين صفائه ، ومن أتهوى موانع

رجائه ؛ وليس أدل على خلوه من الحزم من قصيدته التي قالها في مصر حينما

بلغه بأن قرماً نعوه في مجلس سيف الدولة ، وهي قوله :

بم التعلل لا أهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن

وفيها يقول :

رأيتم لا يصون العرض جاركم * ولا يدرك على مرعاكم اللين

جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن (١)

وتغضبون على من نال رفقكم * حتى يعاقبه التنقيص والمن (٢)

سهرت بعد رحيل وحشة لكم * ثم استمر مريرى وارعوى الوسن (٣)

وإن بليت يود مثل ودكم * فأتى بفراق مثله قن (٤)

فقد هجأها سيف الدولة ونسب له سوء الجوار وأنه بمن على من يحسن

إليه . ثم لما غضب من كافور ندم ندامة الكسبي ، وكتب لسيف الدولة

يكفر عن هذه الخطيئة بقوله :

(١) ضغن جمع ضغينة وهي الحقد (٢) المن - التذكير بالعطاء ويذم لأنه

يؤذى السائل (٣) يريد بقوله ارعوى الوسن أى طاب له النوم وذهب الارق

(٤) قن أى جدير

فارقتمكم فإذا ما كان عندكم * قبل الفراق أذى بعد الفراق يد (١)
إذا تذكرت ما بيني وبينكم * أعان قلبي على الشوق الذي أجد
ولكن لات حين مندم فقد كان خجل المتنبي من سيف الدولة بسبب هذه
القصيدة أكبر مانع من رحيله اليه .

وقد اعترف المتنبي على نفسه بأنه غير حازم في قوله يذم كافوراً ويظهر
ندمه على فراق سيف الدولة :

عثرت بسيرى نحو مصر فلا لعا * بها ولعا بالسير عنها ولا عثرا (٢)
وفارقت خير الناس قاصد شرم * وأكرمهم طرأ لا لأهم طرأ
فعاقبنى المحصى بالغدر جازياً * لأن رحلي كان عن حلب غدرأ
وما كنت الا فائل الرأي لم أعن

بحزم ولا استصحبته في وجهتي حجرا (٣)

وليس وراء هذا دليل على ان المتنبي لم يكن حازماً

وابعاً

هل كان المتنبي في عصية ؟

لم يكن المتنبي في عصية ذات شكيمة ، ولم يكن في قومه على ضعف شأنهم
مطاعاً ، ولم يرفعهم بشعره كما فعل غيره .

نعم قال فيهم :

وانى لمن قوم كأن نفوسهم * بها أنف أن تسكن اللحم والعظم
ولكن هذا وصف لهم بشدة الكبرياء فقط وليس دليلاً على مجدهم . وفوق
ذلك فقد أنكرهم في مواطن كثيرة ، كقوله :

ولست بقانع من كل فضل * بأن أعزى إلى جد همام

(١) يقول ان ما كنت أحسبه منكم أذى صرت أحسبه كرمأ وصنيفة بقياسه
الى معاملة غيركم (٢) فلا لعا - أى فلا كرامة (٣) فائل الرأي سخيفه حجراً
أى عقلاً قال تعالى (لدى حجر)

وقوله لمن عاب نسيبه

انا ابن من بعضه يفوق ابا اليا * حث والنجل بعض من نجله (١)

وانما يذكر الجدود لهم * من نفروه وأنفدوا حيله (٢)

نغراً لعضب أروح مشتمله * وسمهرى أروح معتقله (٣)

وقوله لمن جهل نسيبه :

جهلوني وان عمرت قليلاً * نسبتي لهم صدور الرماح

لا بقومي شرفت بل شرفواني * وبنفسي نفرت لا بجدودي

وان عمرت جعلت الحرب والدة * والسمهرى أخاً والمشرقي أباً

وقوله يرثي أمه :

ولولم تكوني بنتاً كرم والد * لكان أباك الضخم كونك لي أما

فأبان لنا بهذا أنه غير مخول أيضاً .

ومن هذا تعلم أن المتنبي لم يكن ذا عصبية يؤبه لها، ولم ينسب إلا الى نفسه وسلاحه

وأنه كان وحيداً بين قومه كما يقول :

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني * ان النفيس غريب أينما كانا

خامساً

هل كان المتنبي جريئاً ؟

نعم كان المتنبي جريئاً بلسانه ، وأما بفعله فليس له الا ادعاء النبوة وسرعان

ماخذل وانقض الناس من حوله .

سادساً

هل كان المتنبي من ذوي النجدة ؟

(١) يقول انا ابن من ابنه خير من الباحث عن نسبي يريد الافتخار بنفسه فقط

(٢) نفروه — قهروه بالفخر (٣) العضب السيف

كلا . بل كان أشد الناس كرهاً للناس . كما رأيت في طور يؤسه . ومن كان هذا ظنه بهم فلا يرجى منه النجدة لأحد منهم .

سابعاً

هل كان المتنبي عفيفاً ؟

نعم . كانت المتنبي نفس أية تقتضيها كبرياؤه . وله في العفة كلمات ليس لغيره مثلها . وهو أول من ثار لنفسه من الهوى بقوله :

وقد استقدت من الهوى وأذقته * من عفى ما ذقت من بلباله (١)

وأول من عفى بقطعة وحلماً . بقوله عن نفسه :

يرد يدأ عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد (٢)

ومن فرائده في العفة قوله :

وترى المروءة والفتوة والأبو * في كل مليحة ضرراتها

هن الثلاث المانعاني لذتي * في خلوتي لا الخوف من تبعاتها (٣)

ومن محاسنه فيها

تقولين ما في الناس مثلك عاشق * جدى مثل من أحبته تجدى مثل (٤)

محب كنى بالبيض عن مرهفاته * وبالحسن في أجسامهن عن الصقل (٥)

وبالسعر عن سمر القنا غير أتى * جناها أحبابي وأطرافها رسل (٦)

عدمت فؤاداً لم تبت فيه فضلة * لغير الثنايا الغر والحدق النجل

ولكن العفة وحدها لا تكفى لما أراد

فما تقدم نهرباً أن فراسة كافور صدقت في المتنبي . والله ليس أهلاً للولاية

(١) استقدت من القود وهو قتل النفس بالنفس ، والبالبال اختلاط العقل (٢)

يريد ثوبها جسمها وطيفها خيالها في النوم (٣) تبعاتها ما يترتب عليها من الأثم

(٤) (جدى) فعل امر من وجد (٥) المرهفات السيوف (٦) سمر القنا الرمالح

(٧) الثنايا الغر البيضاء . والحدق النجل العيون الواسعة يقول عدمت القلب

الذي لا شغل له بغير الحب

القسم الرابع من حياة المتنبي

طور يأسه

لما استيأس المتنبي من كافور؛ صدمت الحية آماله صدمةً بددتها، وسرى أثرها إلى أخلاقه فبدلها، وغشيه في بدء أمره شيء من الذسك فقال تلك القطعة البديعة التي تعد من فرائد الحكمة وهي :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا * وعناهم من شأنه ما عانا (١)
وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الاحسانا
وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا (٢)
كلما أنبت الزمان قناة * ركب المرء في القناة سنانا (٣)
ومراد النفوس أصغر من أن * تتعادي فيه وأن تتفانى (٤)
غير أن الفتى يلاقى المنايا * كالحات ولا يلاقى الهوانا (٥)
ولو أن الحياة تبقى لحي * لعددا أضلنا الشجعانا (٦)
كل مالم يكن من الصعب في النفس سهل فيها إذا هو كانا (٧)

(١) عناهم - أي شغلهم ما شغلنا من حب الدنيا (٢) ريب الدهر - حوادثه يقول : لم يكتف الإنسان بحوادث الدهر التي تصيب أخاه بل أعان الدهر على أخيه الإنسان (٣) القناة الرمح يقول : كلما نبت رمح ركب الإنسان فيه نصلا ليقتل به أخاه الإنسان (٤) يريد أن مطلوب النفوس من الدنيا أحقر من الوسائل التي لعددها له وهي تقاناتنا وتعادينا (٥) المنايا - الموت ، كالحات أي سوداء ، وهو كناية عن شدتها ويريد بالفتى كريم النفس فإنه يفضل الموت عن المذلة (٦) وذلك لأن الشجعان عرضة للموت أكثر من سوانهم (٧) يقول : كل شيء قبل وقوعه يصعب على النفس ، وبعد وقوعه يسهل ، لذلك ترى من يتوقع موت مريضه يكون في غاية الجزع والقلق ولكن بعد الموت يذهب الحزن شيئا فشيئا حتى يعود الحزين إلى حالة سروره ولذلك (٤ - أمثال المتنبي)

ولكن لم يدم نسكه إلا قليلاً حتى بدت عليه الحسرة ، وهزه الالم هزة عنيقة فارتدَّ بهجوا كافوراً إذا خلا بنفسه ، ويمدحه إذا دخل عليه ، ثم هجره بعد ذلك ، وعاد الى العراق .

وإنك لترى الحسرة بارزة في القصيدة التي قالها عند خروجه من مصر ، وقد احاط الالم بكل كلمة من كلماتها ؛ وكان ذلك في يوم عيد : والناس منهمكون في سرورهم وهي :

عيدٌ بأية حالٍ عدت يا عيد * بما مضى ، أم لأمر منك تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم * فليت دونك بيد دونها بيد (١)
ومنها :

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي * شيئاً تقيمه عين ولا جيد (٢)
ياسافى أخمرٌ في كؤوسكما * أم في كؤوسكما هم وتسيد
أصخرة أنا ؟ مالى لا تحركنى * هذى المدام ولا هذى الأغاريد (٣)
إذا أردت كيمت اللون صافية * وجدتها وحبيب النفس مفقود (٤)
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه * أنى بما أنا شاك منه محسود (٥)
وان من يسمع مدح المتنبي في كافور يستبعد أن يقدم على هجائه ، ولكن المتنبي بعد خيبة أمله أصبح لا يبالى بشئ . ؛ وإنك لتعجب حين ترى انه قابل أكثر المعاني التي مدحه بها بمثلها هجاء ، وهي قوة في إرادة المتنبي قد انفرد بها .
فن ذلك قوله مؤملاً عند لقائه ؛ يصف الخيل التي أوصلته اليه :
تجاذب فرسان الصباح أعنة * كأن على الاعناق منها أفاعيا (٦)
بعزم يسير الجسم في السرج راكباً * به ويسير القلب في الجسم ماشيا (٧)

(١) دونهم - أى يهينونهم . (٢) تقيمه - تشغله ، الجيد - العنق ، يريد بذلك أن همه صرفه عن حب الحسان . (٣) الأغاريد - الاغاني . (٤) الكبتة - حمرة في سواد يقال : خمر كيمت لذات هذا اللون . يريد انه لا يتم له سرور بشئ (٥) يقول أعجب ما لقيت من هذه الدنيا أنى أخسد على ما أشكو منه (وهو قربه من كافور) . (٦) الأعنة - ارشاد الخيل ، وإرادة هذا ذات الخيل . والافاعي - الحيات شبه بها الأعنة . (٧) أى كان وهو راكب يحقق قايه من الفرح سروراً ببقاء كافور

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجارت بنا إنسان عدين زمانه * وخات ياضاً خلفها وماقيا (١)
نحوز عليها المحسنين الى الذي * نرى عنده إحسانهم والامانيا

ثم هجاه من هذا البحر والقافية بقوله :

أريك الرضى لو أخفت النفس خافيا * وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا
أميناً واخلاقاً وغدراً وخسة * وجبناً أشخصاً لحتلى أم مغازيا (٢)
تظان ابنتى ساماني رجاء وغبطة * وما أنا إلا ضاحك من رجائيا
وقال في مدحه زاعماً أنه كان يتقلب في الأصلاب إلى عصره رجاء لقائه :
فتى ماسرينا في ظهور جدودنا * إلى عصره إلا ترجى التسلاقيا

وفي هذا المعنى :

فلولم تكن في مصر ماسرت نحوها * بقلب المشوق المستهام الختم
ثم هجاه بعكس ذلك قائلا :

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن * يسيئني فيه عبد وهو محمود
وكان يكنى في مدحه بأبي المسك ويقول فيه :

وبمسك يكنى به ليس بالمسك ولكن أريج النناء (٣)

وجعله أيضاً أبا الطيب كله بقوله :

أياكل طيب لا أبا المسك وحده * وكل سحاب لا أخضر الغواذيا
بعد ذلك هجاه بضده : فعائب الدهر على موت فانتك (٤) : وابقاء كافور
وهو أنتن رائحة :

أبقى أكذب كاذب أبقيه * وأخذت أصدق من يقول ويسمع

(١) شبهه لسواده بإنسان اللعين ، وهو أنس من يياضها لأنه آلة الابصار .

(٢) لاين - الكذب . ويريد بالاختلاف اختلاف الوعد . (٣) الارجح . رائحة المسك

والطيب . (٤) فانتك - كان أميراً لاف يوم مدحه المتنبي فأعطاه ألف دينار ومات

فانتك والمتنبي في مصر فرثاه بقصيدة جيدة وهذا البيتان منها

وتركت أنتن ريحة مذمومة * وسلبت أطيّب ريحة تتضوع
وقال في ذمه وذم قومه بالنتن
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم * إلا وفي يده من نقبها عود
وقال في هذا المعنى يذمه :

وقد ضل قوم بأصنامهم * وأما يرقُ رياحٍ فـلا (١)
وقال في مدحه ذا كراً محاسن سواده حين هتأه بدار بناها :
نزلت إذا نزلتها الدار في أحسن منها من السنى والسناء
حل في منبت الرياحين منها * منبت المكرمات والآلاء (٢)
تفضع الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء
إن في ثوبك الذي المجد فيه * لضياء يدرى بكل ضياء
إنما الجلد ملبس وايبضاض النفس خير من ايبضاض القباء (٣)
كرم في شجاعة وذكا * في بهاء وقدره في وفاة
من لبيض الملوك أن تبدل اللون بلون الاستاذ والسحناء (٤)
ثم هجاه ذاماً سواده بقوله :

العبد ليس لحرٍ صالح بأخ * لو أنه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد إلا والعصا معه * ان العبد لا نجاس مناكيد
ما كنت أحسن أحياء إلى زمن * يسيتنى فيه عبد وهو محمود (٥)
وإن ذا الأسود المثقوب مشفره * تطيعه ذي العضار يط الرعايد (٦)
وقال في مدحه ذا كراً بأنه نال الملك بحق :

(١) الزق القربة الصغيرة يريد أن كافوراً قربة مملوءة ريحاً كريهة . يكت بذلك
الناس بطاعته وانهم أضل من عبدة الأصنام (٢) يريد عنبت الرياحين حديقة المنزل
وعنبت المكرمات كافور (٣) القباء نوع من الثياب (٤) السحناء الهيئة
(٥) تكرر هذا البيت لضرورة ذكر ما بعده (٦) المضطرب الذي يخدم الناس
بطعامه ، الرعديد . الجبان

وما كنت بمن أدرك الملك بالمتى * ولكن بأيام أشبه النواصيا
ثم قال في ذمه زاعماً أنه تملك بغدره وخيائته لسيدته :
أكلما اغتال عبد السوء سيده * أو خانته فله في مصر تأييد
صار الخصى إمام الآبقين بها * فالحر مستعبد والعبد معبود
وقال في مدحه زاعماً أن الناس أطاعوه لفضله :
يقود اليه طاعة الناس فضله * ولو لم يقدها نائل وعقاب
ثم ذمه زاعماً أنهم أطاعوه لحقهم وفساد إحساسهم :
أنوك من عبد ومن عرسه * من حكم العبد على نفسه (١)
وإنما يظهر كحكيمة * تحكم الافساد في حسه (٢)
وقال في مدحه زاعماً أن الله جمع فيه كل معاني الفخر :
بدل بمعنى واحد كل فاخر * وقد جمع الرحمن فيك المعاني
ثم ذمه ذكراً أنه مجموعة نقائص :
أميناً وأخلاقاً وغدراً وخسة * وجنباً أشخصاً لحى أم بخاريا (٣)
وقال في مدحه زاعماً أنه لما دخل مصر وصل الى أعز الناس نفساً ،
وأكلهم عقلاً :
حتى وصلت الى نفس محجبة * تلقى النفوس بفضل غير محبوب
في جسم أروع صافي العقل تضحكه * خلأق الناس أضحك إلا عاجيب (٤)
ثم قال في ذمه بمكس ذلك :
ولم ذا بمصر من المضحكات * ولكنها ضحك كالبكا
وأسود مشفره نصفه * يقال له أنت بدر الدجى
وقال في مدحه زاعماً أنه لعلو شأنه تجاوز قدر المدح :

(١) أنوك أى أحسق (٢) يريد أن اختيارهم له ما سكا عليهم دل على فساق
احساسهم (٣) تكرر هذا البيت للغماسة
(٤) الأروع . الرجل الذى يعجبك حسنه

تجاوز قدر المدح حتى كأنه * بأحسن ما ينشئ عليه يعاب
ثم ذمهم زاعماً أنه كان بمدحه حيلة لاستدرار خيره ؛ وأن مدحه ذم للخلائق ؛
وشعر مدحت به الكركدن * بين القريض وبين الرثى (١)
فما كان ذلك مدحاً له * ولكنه كان هجو الوري
وقال في مدحه ؛ وقد فضله على ملوك الأرض :
جرى الخلف إلا فيك أنك واحد * وانك ليث والملوك ذئاب
وأن مدح الناس حق وباطل * ومدحك حق ليس فيه كذاب
إذا نلت منك الوذ فالكل هين * وكل الذي فوق التراب تراب
ولكنك الدنيا إلى حبيبة * فما عنك لي إلا إليك ذهاب
ثم هجاه مدعياً بأن كونه ملكاً ؛ بما يقوى حجة الدهريين الذين ينكرون
وجود مدبر لهذا الكون ؛ ويقولون لو كان له مدبر لما ملك الناس
غير ساداتهم :

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم * أين المحاجم يا كافور والجلم (٢)
جاز الآلى ملكك كيفالك قديرهم * فعرفوا بك أن الكلب فوقهم
يقول إن الذين ملكهم ، تجاوزوا قدرهم فبطروا وأشروا ؛ فأذلم الله
بتملك كلب عليهم ، ثم قال فيها :

الافتى^٣ يورد الهندي^٤ هامته * كيا تزول شكوك الناس والتمهم (٢)
فانه حجة يؤذى القلوب به^٥ من دينه الدهر والتعليل والقدم (٤)

(١) الكركدن - الخرتيت وهو قصير القامة واسع البطن ؛ ويظهر أن المتنبي
رآه في مصر لانه لا يوجد في العراق ، فشبهه به لقبيح منظره ويقول كان مدحى
له بين الشعر وبين الرقية . يريد أنه كان يضحك عليه بمدحه حتى يأخذ جوائزه
(٢) المحاجم جمع محجم - وهو كاس الحجامة ، والجلم - المقراض « المقص » يريد
أن الحجامة أليق به من الملك (٣) الهندي السيف يقول ألا يوجد من يقتله
ليزول هذا الشك من الناس (٤) تعليل لطلب قتله

ما أقدر الله أن يحزى خليفته * ولا يصدق قوماً في الذي زعموا (١)
وقال فيه وقد فضله على العرب :

ويعنيك عمياً ينسب الناس أنه * إليك تناهى المكرمات وتنسب (٢)
وأى قبيل يستحق مدحه * معد بن عدنان فدنك ويعرب (٣)
ثم هجاء ذاماً جنسه :

فلا ترج الخير عند امرئ * مرت يد النخاس في رأسه (٤)
وإن عراك الشك في نفسه * بحالة فانظر الى جنسه
فقلبا يلوم في ثوبه * إلا الذي يلوم في غرسه (٥)
وقال في مدحه زاعماً أنه أذن في مدح الناس قبله :
وتعدلي فيك القوافي وهمي * كأنى بمدح قبل مدحك مذنب
ثم هجاء زاعماً أنه كان يلهو بمدحه :

أخذت بمدحه فرأيت لهواً * مقالاً للاحيق يا حليم (٦)
فن هذا يقين لك مقدار ما ألم بالمتنبى من الألم بعد خيبة الأمل . فليترك
مصر ، وعاد الى العراق كف عما كان يحمر به من تهديد الناس ، ولم تعاوده
تلك الحواطر إلا مرة واحدة حينما مدح الوزير أبا الفضل بن العميد ، فخرى
على لسانه عفو أقوله :

صغت السوار لكل كف بشرت * بأبن العميد وكل عبد كبير
إن لم تغتنى خيله وسلاحه * فتى أقود الى الاعادي عسكرا
ثم أخذ يتودد الى سيف الدولة عن بعد ، ومن قوله فيه :

من عبيدي إن عشت لي ألف كافو * يرولى من نذاك ريف ونيل

(١) يريد أن قتله يعد خزيًا للدهريين وتكذيباً لزمهم (٢) تناهى - تناهى
(٣) معد بن عدنان جد عرب الحجاز ، ويعرب بن قحطان - جد عرب اليمن .
أى أنت تفدى بعرب الحجاز واليمن (٤) النخاس - تاجر الرقيق (٥) يريد أنه لا
يلوم في نفسه الا من لوم أصله . (٦) الاحيق تصغير أحق

وقوله يهجو كافوراً : ويتعلق سيف الدولة :

أبا الحسن قد قيدتني بمواعيد * مخافة نظم للفؤاد مروّع^(١)
وقدّرت من فرط الجباله أتي * أقيم على كذب رصيف مصنع^(٢)
أقيم على عبد خصي منافق * لثيم ردى الفعل للجود مدّع
واترك سيف الدولة الملك الرضى * كريم المحبّار وعأوين أروع^(٣)
فنى بحره عذب ومقصده غنى * ومرتم مرعى جوده خير مرتع
تظل إذا ماجئته الدهر آمناً * بخير مكان يل بأشرف موضع
ثم صار يمدح من الأمراء من لم يسبق له مدحهم. وأبدع ما صدر منه فى آخر أيامه
قصيدته التى رثا بها أخت سيف الدولة. وقد ختمها بأبيات اذا تأملتها وجدتها
صورة ما حدث له يقصها على سيف الدولة ويدعوله، بأن لا يصيبه مثلها
وهى قوله :

فلا تنك الليالى إن أيديها * اذا ضربن كسرن النبع بالغرب^(٤)
ولا يعن عدوا أنت قاهره * فأنهن يصدن الصقر بالحرب^(٥)
وإن سررن بمحبوب لجنن به * وقد أتينك فى الحالين بالعجب^(٦)

(١) مواعد - جمع موعد - أى منعتنى عن السفر لكثرة وعودك لى ، وذلك
خوفاً من هجائى للقرع (٢) كذب رصيف - منمق كأنه الصدق (٣) المحبّار - الوجه
(٤) تنك أى تصل اليك ، ويريد بالليالى حوادثها . النبع - شجر قوى تصنع منه القسى .
والغرب بفتح الغين والراء نبت ضعيف يقول : إن أيدي الايام تقتل القوى
بالضعيف « كما قعات فى وكسرتنى بيد وشانى وحسادى وهم أضعف منى »
(٥) الصقر طائر من الجوارح القوية ، الحرب - بالتحريك ذكر الحبارى وهو من
أبلد الطير . يقول : ان الايام اذا أعانت ذكر الحبارى مع بلادته مكنته من صيد
الصقر مع قوته كما فعلن فى (٦) لجنن به . أى أوجمن القلب بفقده . يقول :
ان حالى السرور والسكدر كبلاهما من عجائب الدهر

وربما احتسب الإنسان غايتها * وفاجأته بأمر غير محتسب (١)
وما قضى أحد منها لباته * ولا انتهى أرب إلا إلى أرب (٢)
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * إلا على شجب والخلف في الشجب (٣)
ومن تفكر في الدنيا ومهجته * أقامه الفكر بين العجز والتعب (٤)
بعد ذلك أخذ المتنبي يحول بين بغداد وفارس وأرجان وشيراز ثم قتل
في رمضان عام ٣٥٤ هجرية وعمره (٥١ سنة)

سبب قتل المتنبي

كان المتنبي قتيلاً رجلاً اسمه ضبة ، وعرض بأمه ونسائه تعريضاً أخش فيه ،
يقول : لا يطبق قلم الكاتب ان يسطره وأوله :
ما أنصف القوم ضبه * وانه الظرف حجة

وختمها بقوله:

إن أوحشتك المعالي * فأنها دار غربة
أو آنتك المخازي * فأنها لك نسبة
وإن عرفت مرادى * تكشفت عنك كربة
وإن جهلت مرادى * فأنه بك أشبه

وكان لام ضبة أخ يسمى فاتكاً فأصر على قتل المتنبي وصار يتبع خطواته
حتى أمكنته منه الفرصة وهو عائد من شيراز فخرج عليه وقتله . ونقل الرواقان
المتنبي هم بالفرار من وجه فاتك فقال له غلامه مفلح : اتفر وأنت القاتل

(١) الغاية - منتهى الشيء . يقول: ربما حسب المرء للأيام حساباً فتأنيبه بما ليس في
حسابه كما حصل لي فقد كنت أحسب أنني أبلغ ما أغنى من كافور فعدت بالخيبة
(٢) اللبابة . والأرب معناه الحاجة . أي لم يقض أحد من الدنيا مراده * يعزى
بذلك نفسه عما لحقه من الندم والخسرة (٣) الشجب - الهلاك . أي أن الناس
اختلفوا في كل شيء إلا على إهلاك بعضهم بعضاً ، وهذا عين الخلافه
(٤) يقول أن من يفكر في حياته ومآل دنياه يعيش متعب القلب لأنه يعجز عن بلوغ كل عمل

الحيل والليل والبيداء تعرفني ، والسيف والرمح والقرطاس والقلم
فكرراً جمعاً يقاتل خشية العار فقتل فانطبق عليه قوله :

وربما فارق الانسان مهجته « يوم الوغى غير قال خشية العار
ويقال : أنت المتنبي مرة قبل لقاء فأتاك بصديق له فأخبره الرجل بعزم
فأتاك ، ونصحه بأن يصحب معه في الطريق من يتقوى به ، فأبى وقال لا أرضى
أن يتحدث الناس بأننى سرت في خفارة غير سيفى فأبان له صديقه سوء
رأيه في ذلك ، فقال له المتنبي « أمن عبيد العصا (١) تخاف على ؟ والله لو أن محضرتى
هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد معطشون لحبس ، وقد نظروا الماء
كيطون الحيات ، ماجسر لهم خوف ولا ظلف أن يرددها ثم ركب ومضى
في طريقه فلقبه فأتاك ، وقتله وقتل معه ابنه محمداً وغلما مة مفلحاً
وإذا فهنا من عبارة المتنبي هذه أنه كان على ثقة من نفسه بأن فأتكا
لا يقدر عليه ، فكيف نعلل عزمه على الفرار منه عند لقائه ثم سقوطه بين
يديه صريعاً هو ومن معه ؟

لقد فكرت في هذه الواقعة ملياً ، ثم تصورت أنى واقف أنظر إليها عن
كسب ، فرأيت فأتكا يقاتل المتنبي قتال المظلوم المنتقم الذى يثار لعرضه
وشرفه ، والمتنبي يدافع دفاع المذنب الخاطى فعلبت ثمة من أين ظهر فأتاك عليه .
فانظر كيف كان شعر المتنبي سبب ألمه مدى حياته ، أبعد عن الناس بعد
أن أدناه منهم ، وقربه من الملوك ثم شرده عن مجالسهم ، ثم جره بين أئمة
والكبراء إلى جنته أمام من هو أضعف منه قوة .

ثم انظر إلى أمله كيف كان أكبر مما تطيقه نفسه ، وفوق ما تتحملة همته ،
فهلك ولم يقض وطراً مما أراد ، فأصبحت حياته موعظة لمن جاء بعده .

(١) عبد العصا - الرجل الذى لا يستقيم حاله إلا بالضرب والاذى . والمحصرة -
العصا الصغيرة ، الفرات - نهر في العراق يردده بنو أسد وهم قوم فأتاك ، معطشون
لحس - أي مضى عليهم خمسة أيام لم يذوقوا فيها ماء ، وقوله كيطون الحيات يريد
تدفق الماء وما يجدونه من التجاريج ، ويريد بالتلف والتلف - الأيل والنعيم .

ولو أن المتنبي قنع بحياة شاعر لعاش من أسعد الشعراء حظاً ولكنه استسلم
لنفسه فأغوته ، ووقف تحت قدميها فأذلته ، وصورت له مع هذه الآلام أنها
رفعت فوق الأنام ، فخرأته بذلك على أن يقول :

واقفاً تحت الخصى قدر نفسي * واقفاً تحت أخصى الأنام

وقد اتبع هواها فأتعبت جسمه ، وشردت نومه ، وكلفته ما ناء به من العناء
وحال بينه وبين الهناء حتى اضطر لأن يقول إفراراً بما ألم به من الألم :
وإذا كانت النفوس كباراً * تعبت في مرادها الأجسام
وتراه في ظاهر هذا البيت يفتخر ، وفي باطنه يكاد يتحجر .

ومن غرائب الاتفاق أني رأيت المتنبي افتتح مدح كافر بقوله يخاطب نفسه :
كفى بك داء أن ترى الموت شافياً * وحسب المنايا أن يكن أمانياً
فكان ذلك طيرة لداء آماله التي لم تشف في حياته بنيل ما أراد . ورأيت
ختم رجاءه من كافر بكلمة الحية في قوله :

وأعلم قوماً خالفوني وشرقوا * وغربت أني قد ظفرت « وخابوا »
وبالحية رجع من عنده

وأنه قال في آخر قصيدة نظمها يمدح بها حاكم شيراز عند وداعه :
أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحمل به سواكا
فلم يمدح أحداً بعده .
وفيها يقول :

وأتى شئت يطرقي فكوني * أذاة أو نجاة أو هلاكاً

ثم سار في طريقه فكانت هلاكاً ، فنبحان من له البقاء المطلق
(انتهى مبحث حياة المتنبي بين الألم والأمل)

أمثال المتنبي

١٤٥١ | يوسف | حفظ

أنى المتنبي في القريض بخطه * لها منزل في العالمين جليل
هي المثل المختار من كل حكمة * بمحكم قول ليس فيه فضول
لئن كثرت أمثاله عند عدها * فأمثاله في مثلن قليل
لا شك أن الأمثال التي جاء بها المتنبي منشورة في ديوانه ، ولم يأت بمثلاً شاعر
قبله ، وقد وقف أمامها مبهوراً كل شاعر جاء بعده ، فهو فيها واحد عديم المثال .
وأمثال المتنبي بنقاسة معانيها ، وبلاغة تركيبها ، وسلاسة ألفاظها ، ونبل
مغزاها ، تعد من آيات البيان عند الأدباء ، ومعجزات البديع عند الشعراء ،
وفواتح القول عند الخطباء ، وشواهد البلاغة عند العلماء ، فكل مثل منها
إما قاعدة صحيحة في الأخلاق الفاضلة ، وإما حكمة بالغة تخضع النفس لقانونها .
وأى رجل يسمع قول المتنبي :

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى * ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمناً

أو قوله :

إذا قل عزمي عن مدى خوف بعده * فأقرب شيء يمكن لم يجد عزمًا
ثم يحجم عن اقتحام مضار هذه الحياة خائضاً جليل الأعمال ؟ وأى مغرور
يصغى لقول المتنبي :

بئس الليالي شهدت من طرب * شوقاً إلى من يبست يرقدها

أو قوله :

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامناً * لذت به جهلاً وفي اللذة الخنف
ولا يعود إلى رشده ؟

وقد بلغت أمثال المتنبي في عالم الأدب غاية ليس وراءها مطلق لشاعر ،
فقد غنى بجمعها طائفة من أكابر أهل الفضل كأبي العلاء المعري ، فيلسوف

الشرق ، والصاحب بن عباد إمام أهل الأدب : وغيرهما ، غير أن أسفارهم أصبحت عزيزة الوجود .

ولقد رأيت الحاجة ماسة إلى نشرها لأنها دروس من الحكمة نافعة في البحث على العمل ومكارم الأخلاق : كالأقدام ، والصبر ، وكرامة النفس ، والعفة ، وحسن المعاملة وغير ذلك ،

فقطفتها من ديوانه ثم رتبها ، وشرحت غامض الفاظها ، وجلوت مغزاها ، فقربت بذلك بعيدها ، وجعلتها في متناول من شاء من طلاب الأدب خدمة للفضيلة . وما توفيقى إلا بالله ،

الميت الذي

- آلة العيش صحة وشباب * فإذا وليا عن المرء ولي (١)
أبدأ تسترد ما تهب الدنيا * يا فياليت جودها كان بخلا (٢)
أبى خلق الدنيا حبياً تدبسه * فما طلي منها حبياً ترده (٣)
أتى الزمان بنوه في شبيبته * فسرهم وأتيناها على هرم (٤)
أحقهم بالسيف من طرب الطلا * وبالأمن هانت عليه الشداهد (٥)
إذا أتت الاساءة من وضعير * ولم ألم المسى فمن ألوم (٦)
إذا استشفيت من داو بداو * فأقتل ما أهلك ما شفاكا (٧)

(١) مراده بآلة العيش - وسائل الحياة السعيدة ، كأنه يقول : إذا فقد المرء صحته بالمرض ، وشبابه بالهرم حسب ميتاً لانعدام لذته وفائدته (٢) يقول إن من عادة الدنيا أنها تسترد ما تعطى فتساب الغنى بالقر ، والولد بالشكل والراحة بالتعب والصفاء بالكدر وهكذا فلو أنها بخت بها وهبت لاراحتنا من ألم الحسرة على ما تأخذ منا (٣) يقول : إن من طبع الدنيا أن لا تترك لنا ما نحب ، فنحب ما نأخذ إذا أن نطالبها برد ما تأخذ ، لأن ذلك ضد طباعها (٤) مراده بالزمان الدنيا ، يقول : جامعها أبناؤنا وهي قبيلة السكان كثيرة الخير ، فتعتوا بنعيمها كما يمتع الوالد الغنى أولاده بمجودة سعيه ، وجنتها بعد أن ضاقت بأهلها ، وكثر تسكالهم عايبها فلم يجد فيم الذة (٥) الطلي - الاعناق ، يقول : إن أحق الناس بحمل السيف الشجاع لأنه يذود به عن عرضه ووطنه . وأحقهم بالأمن من صبح توكله لأنه موقن بان وقوع الحوادث أمر لا يستطيع أن يدفعه فيقايها مطمئناً (٦) أى لا بد من ازال العقوبة بالحرمان (٧) يقول : إذا تدأوت من مرض بمرض آخر كان الذي شفاك أقتل انفسك بما عوفيت منه كمن يداوى فقر بالمعركة أو بعمية تخالف الشرف أو يصير على الذل إرضاء لمن فوق رتبته

- إذا استقبلت نفس الكريم مصابها * بنحيت تلك فاستدبرته بطيب (٨)
 إذا اشتبهت دموع في حدود * تبين من بكى من تباكى (٩)
 إذا اعتاد الفتى خوض المناسيا * فأهون ما يمر به الوحول (١٠)
 إذا الجود لم يكسب خلاصاً من الأذى * فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً (١١)
 إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص * على هبة فالفضل فيمن له الشكر (١٢)
 إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراحلون هم (١٣)
 إذا رأيت نبوب الليث بارزة * فلا تظن أن الليث ينقسم (١٤)
 إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً (١٥)
 إذا صديق أنكرت جانبه * لم تعين في فراقه الحيل (١٦)
 إذا قل عزمي عن مدى خوف بعده * فأقرب شيء يمكن لم يجد عزمياً (١٧)
 إذا قيل رفقا قال للحلم موضع * وحلم الفتى في غير موضعه جهل (١٨)

(٨) أراد بالبحث الجزع على المصيبة لأنه ليس من أخلاق الخاصة ويقول :
 ان العاقل إذا جزع بمصيبة لا يدبث أن يعود الى الصبر (٩) يريد أن الشدائد تميز
 المحبين (١٠) المنية - الموت ، ويريد أسبابها ، ويقول : ان من تعود الصبر على الشدائد
 هان عليه مادونها (١١) يقول : إذا اتبعت إحسانك بمن أو تعاطف على من أحسنت إليه
 فقد أضعت المال والثواب معاً (١٢) لا فضل لك إذا انتظرت الشكر على الإحسان
 لأن إحسانك يكون ثمة رياء (١٣) يقول : إذا اضطرت لارجل عن قومك بسبب أمر
 وكان في إمكانهم دفعه عنك فلا تعد راحلاً عنهم ، بل هم الذين دخلوا (١٤) الليث -
 الأسد ، يحذرك الاغترار بإتسامة عدوك (١٥) يريد أن الجبان يخاف من كل شيء
 (١٦) يقول : متى غرض صديق طرفه عني بلا سبب هان على تركه (١٧) يقول : إذا
 تهيت عظام الأمور ، فإن همتك تعجز عن صغيرها (١٨) أي ان ترك إقامة الحدود
 على مرتكبي الجرائم مفسدة ، وإقامتها تلزم كل إنسان حده

- إذا كنت في شك من السيف فابله * فاما تنفيه وإما تعده (١٩)
 إذا كان مدحاً فالنسيب المقدم * أكل فصيح قال شعراً متبهم ؟ (٢٠)
 إذا لم تكن نفس النسيب كأصله * فماذا الذي تغني كرام المناصب (٢١)
 إذا ما تأملت الزمان وصرفه * تيقنت أن الموت ضرب من القتل (٢٢)
 أرى الأجداد تغلبها كثيراً * على الأولاد أخلاق اللثام (٢٣)
 أصادق نفس المرء من قبل جسمه * وأعرفها في فعله والتكلم (٢٤)
 أعز مكان في الدنا سرج ساجح * وخير جليس في الزمان كتاب (٢٥)
 أعلى الممالك ما يبني على الأسفل (٢٦)

- أعيذها نظراتٍ منك صادقة * أن تحسب الشحم قيم شحمه ورم (٢٧)
 أفاضل الناس أعراض لدى الزمن * يخلو من الهم اخلاهم من الفطن (٢٨)

(١٩) أي اختبر صديقك فإن لم يعجبك فابتعد عنه (٢٠) النسيب . النزل ، أي لا يحسن أن تكلف النفس ضد طابعها . (٢١) يقول : إن صاحب المنصب السامي إذا لم يعصم مسمى النسب فإن شرف منصبه لا يكسبه شيئاً من شرف النفس (٢٢) صرف الزمان - حوادثه ، والضرب - النوع ، يعني أن جميع أسباب الموت متفقة في النتيجة (٢٣) يقول : إن اختلاط أولاد الكرام باللاثام يكسبهم ثوباً يغلب كرم أصولهم « كما قيل : إذا مر النسيم بالزهر ذكاه . وبالجبقة خبث » (٢٤) مراده لا يفرك جمال الظاهر والبحث عن جمال النفس ويدلك عليه القول والفعل (٢٥) الدنا - الدنيا ، الساجح - الفرس ، واختار بحالسة الكتاب لأنه يفيد جايسه ولا يعتابه كما يفعل بعض الناس (٢٦) الأسفل . الرماح ، ومراده القوة (٢٧) ينهاك عن الاعتراض بضخامة المنظر قبل الاختيار لأن الورم يشابه السمن وبينهما بون بعيد إذ الأول نتيجة المرض والثاني نتيجة الصحة (٢٨) أعراض أي - معرضون لمصائب الأيام لاهتمامهم بتأدية الواجب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعي في رفع شأن الفضيلة وأعداء ذلك كثيرون

ألا لأرى الأحداث مدحاً ولا ذمّاً * فابطنها جهلاً ولا كفها حياءً (٢٩)
إلف هذا الهواء أوقع في النفس إن الحمام مر المذاق (٣٠)
إن بعضاً من القريض هذا * ليس شيئاً وبعض إحكام (٣١)
إن العظيم على العظيم صبور (٣٢)

إن في الموج للفريق لعذراً * واضحاً أن يفوته تعداده (٣٣)
إن خير الدموع عندي لدمع * بعته رعاية فاستهلا (٣٤)
إن المعارف في أهل النهي ذم (٣٥)

إن الرياح إذا عمدت لناظر * اغناه مقبلها عن استعجاله (٣٦)
إن الكذاب الذي أكاد به * أهون عندي من الذي نقله (٣٧)
أنا الفريق فما خوفي من البلبل (٣٨)

(٢٩) الأحداث - النائبات. يقول: لا دخل للنائبات فيما أصابنا فأنها تنزل بقضاء الله وقدره (٣٠) الحمام - الموت ، يريد أن إفتنا لهذه الحياة صوزت لنا أن الموت شيء لا يطاق حتى أصبح أفصح شيء لدينا .
(٣١) القريض - الشعر ، يقول : إن بعض الشعر لاشيء ، وهذا - سخف ، كما أن بعضه حكم ، وفي الحديث (أن من الشعر لحكمة) (٣٢) يقول : إن أكابر الناس وهم الذين كانت فيهم الفضيلة أكثر الناس احتمالاً للشدة وصبراً على أنواع الدهر (٣٣) يريد أن المشغول لا يشغل (٣٤) الرعاية - ذكر اليهود استهل - سال ، يريد أن البكاء عند محاسبه النفس على ما فرط منها خير منه في أي منسبة أخرى (٣٥) النهي - العقول ، التسمم - اليهود ، يقول : إن معرفتك بالرجل تحتم عليك معرفته عند الشدة (٣٦) محمدن - قصدن ، والناظر هنا المنتظر ، أي يسر عن إليه ، يريد أن لا تستعجل طاب الشيء فإن ما كان لك سوف يأتيك يطلبه يرفق إذا كان ولا يد من الطاب (٣٧) الكذاب - الكذب ، يريد أن ناقل الكذب شر منه (٣٨) مراده أن من يقع في مصيبة يجب أولاً أن يعمل للخلاص منها قبل أن يفكر فيما يلحقه بسببها من التبعات

إنّا لفي زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس إحسان واجمال (٣٩)
 إنما تنجح المقالة في المر * إذا صادفت هوى في الفؤاد (٤٠)
 انى أصاحب حلبي وهوى كرم * ولا أصاحب حلبي وهوى جبن (٤١)
 أيا أسداً في جسمه روح ضيفم * وكم أسداً أرواحهن كلاب (٤٢)
 بأبي الوحيد وجيشه متكأ * يكي «ومن شر السلاح الأدمع» (٤٣)

بجبهة العير يفدى حافر الفرس (٤٤)

بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد (٤٥)
 تبخل أبدينا بأرواحنا * على زمان هن من كسبه (٤٦)
 تحاذر هزل المال وهي ذليلة * وأشهد أن الذل شر من الهزل (٤٧)

(٣٩) يقول: تجبل الناس على الأذى فمن كف منهم عنه عد من المحسنين (٤٠) يريد أن النصيحة لا تجدى تمعاً إلا إذا تجاوزت الأذن إلى القلب (٤١) يقول: لا يكون الحلم حليماً إلا مع القدرة، وأما مع العجز فيكون جبناً فأنا لا أحلم إذا عد حلمي عجزاً (٤٢) للضيفم - الأسد . يقول: أنت أسد أوتيت قوة الأسد وعفته، وكثير من الناس له قوة الأسد وشر أهله الكلاب (يريد بالأسد الرجل القوي بمنصبه) (٤٣) يقول: إن البكاء سلاح العاجز وسعى البكاء سلاحاً لما له من التأثير على القلوب (٤٤) العير - الحمار، الحافر من الفرس كالقدم من الإنسان . يقول: إن رأس الحمار فداء لحافر الفرس ويريد أن حياة العالم أرفع للناس من حياة ألف جاهل (٤٥) يريد أن سنة الله جرت في خلقه أن تكون مصيبة بعض الخلق فائدة لبعضهم . من أمان ذلك: أن الأسد لا يشبع إلا إذا افترس غزالاً ولا ينتصر أحد العسكرين إلا بتشتيت الآخر وهلم جرا . مغزاه: لا تفرح بفائدة جاءتك عن مصيبة آخر فستكون مصيبتك فائدة لسواك (٤٦) يقول إن الزمان ظرف لوجودنا وسبب لحياتنا فكيف تبخل عليه بأرواحنا بشدة الحزن على موتانا (٤٧) يذم أمة ويقول: أنها تبخل خوفاً الفقر فيأخذها ذل البخل وهو أكثر شراً من نقص المال

- ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجاني عتاب (٤٨)
 تصغر الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع (٤٩)
 تفر حلاوات النفوس قلوبها * فتختار بعض العيش وهو حمام (٥٠)
 جمع الزمان فلا لذيذ خالص * مما يشوب ولا سرور كامل (٥١)
 حسن الحضارة مجلوب بنظرية * وفي البداوة حسن غير مجلوب (٥٢)
 خالق الخلق خالق الخلق (٥٣)

- خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به * في طلعة البدر ما يغنيك عن ذحل (٥٤)
 خذوا ما أتاكم به واعذروا * فان الغنيمة في العاجل (٥٥)
 خابلك أنت لامن قلت خلى * وان كثر التجميل والكلام (٥٦)
 خير الطيور على القصور وشرها * يأوي الخراب ويسكن النواوسا (٥٧)

(٤٨) يريد أن الرفق بالمجرم قد يردّه إلى الصواب ويحمله على اجتناب الجرائم
 (٤٩) يقول إن الجاهل لا يحاسب نفسه على ما قصر فيه فيما مضى من عمره والغافل
 لا يحسب للآتي فكلاهما مسرور بعيشه بعكس العقلاء فهم بين ندم على تقصير
 مضى وحساب لما يأتي به الدهر مما خباثته الأفقار (٥٠) يقول إن شهوات
 النفوس توقع القلوب في ظلمة الدمار (٥١) جمع : اتبع هوى نفسه ومراده فسد
 الإيمان فلا لذة خالصة من تنغيص ولا سرور خال من حزن يعقبه (٥٢) الحضارة :
 سكنى المدن . والبداوة : سكنى البادية . يريد أن محاسن الطبيعة أشهى للنفوس
 من التجميل لأن تلك مستمرة وهذه سرعان ما تتغير (٥٣) مغزاه : أن الطباع
 غرائز (٥٤) يقول أن العاقل لا يضيع الموجود سعياً وراء المفقود كمن يقامر
 ليربح أكثر من ماله فيخسر ما يملك (٥٥) مغزاه : إن القليل الماعجل أنفع من
 الكثير المؤجل لأنك لا تدري ماذا يحدث لك (٥٦) يقول لا ينفعك غير عزيمتك
 وإن كثر من يدعى مودتك (٥٧) النواوس : المقبرة . مغزاه . أن أفاضل الناس
 يعيشون المعابد ونوادي الأدب ومجامع العلم ومواطن الفضيلة والرعاع مأواهم يؤر

- دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها * فمفترق جاران دارهما العمر (٥٨)
- دون الحلاوة في الزمان مرارة * لا تحتطى إلا على أهواله (٥٩)
- ذكر الفقى عمره الشافى . وحاجته * ما قاته . وفضول العيش أشغال (٦٠)
- ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام (٦١)
- ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم (٦٢)
- رب أمر أذاك لا تحمد الفعأ * ل فيه وتحمد الأفعالا (٦٣)
- سبحان خالق نفسى كيف لذتها * فيما النفوس تراه غاية الألم (٦٤)
- سبقنا إلى الدنيا ولو عاش أهلها * منعنا بها من جنة وذهب (٦٥)
- شر البلاد بلاد لا صديق بها * وشر ما يكسب لآسان ما يصم (٦٦)
- ضى في الهوى كالسم في الشهد كامناً * لذت به جهلاً وفي اللذة الخنف (٦٧)

الفساد ومحال الريب ومواقف الشبه

- (٥٨) مغزاه اعط نفسك حقها قبل الموت (٥٩) يقول إن طالب المعالي لا يصل إليها إلا بعد كثير من المشاق (٦٠) يقول إن الإنسان دائم الذكر لماضيه ساعياً في طلب ما بعد عنه وهو بين ذلك يبحث عن رزقه مغزاه إن أكثر الناس يضيعون حياتهم سدى (٦١) ذل - دعاء على من يغبط الذليل على حياته ويتعنى لنفسه مثل حاله لأن العاقل يختار الموت عن الحياة مع الدل (٦٢) يقول إن العاقل يشقى بعقله وهو النعمة الكبرى ومعنى شقاؤه أنه ملزم بأداء ما يجب عليه نحو دينه وقومه ووطنه على أكل وجه . وأما الجاهل فلا يعاب بشئ من هذا ، وبما أن الإهمال في مثل هذا الواجب يعد شقاءاً لنفسه فالجاهل منع أي مسرور في هذا الشقاء (٦٣) يقول إن من الناس من يسرك فعله ولا تسرك عقيدته (٦٤) يريد أن الحاطرة تلذ لا المقدام وإن عدها سواء تبعاً وألذا (٦٥) يقول إن موت أناس حياة لآخرين ولولا ذلك لصاقت الأرض بأهلها (٦٦) يصم - يعيب . يذم الوحدة وفعل ما يلعب (٦٧) الضنى - المرض . والهوى - العشق . والخنف - الهلاك . يقول إن العاشق يلذ له الهوى وفيه هلاكه كما يلذ العمل

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا * فلما ذهبتى لم تزدنى بها علما (٦٨)
 عش عزيزاً أومت وأنت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود (٦٩)
 على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة * وميت ومولود وقال ووامق (٧٠)
 على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم (٧١)
 غاض الوفاء فما تلقاه فى عدّة * وأعوز الصدق فى الاخبار والقسم (٧٢)
 غثائه عيشى أن تغث كرامتى * وليس يغث أن تغث المآكل (٧٣)
 فان قليل الحب بالعقل صالح * وإن كثير الحب بالجهل فاسد (٧٤)
 فان كنت لاتعطى الزمام طواعة * فعوز الأعادى بالكريم ذمام (٧٥)
 فان يك إنسان مضى لسيده * فان المنايا غاية الحيوان (٧٦)

المسوم للأكل وفيه موته

(٦٨) مغزاه - أنه عرف من كونه إنساناً أنه عرضة لحوادث الدهر فاذا أصابه شيء منها لم يحزع له (٦٩) يريد أن الموت فى سبيل الحرية خير من الحياة فى سبيل الاستعباد (٧٠) القالى - المهاجر ، والوامق - الحب ، يقول إن هذه عادة الأيام فى الناس من قديم الزمان كل جمع يؤول إلى الذراق وكل حى سائر للموت ثم يحل مكانه حى آخر (٧١) يقول : إن عظام الأمور يقوم بها أعظم الرجال كما تدل الصنعة على قدرة صانعها والهدية على مقدار مهديها (٧٢) غاض - ذهب ، والعدة - الموعد يقول : لم يبق فى الناس من ينى بوعده وكثر الكذابين حتى احتاج السامع إلى الزام المتكلم بحاف الثمين حتى يثق بكلامه (٧٣) غثائه العيش - أى رداة الحياة ، يريد أن الفقر لا يحسب فكداً على النفس بل النكد هو ذلها ولو كان صاحبها فى سعة من الرزق (٧٤) محبة العاقل وإن فات خير من محبة الجاهل وإن كثرت لأنها قد تجلب ضرراً كالآلأم التى تحملها محبة طفلها على إطعامه أكثر مما تطيقه معدته فيتخيم ويموت (٧٥) إذا كنت لاتصفح عن المسمى إليك راعياً فى العفو فأن عوده بك يلزمك ذلك (٧٦) الحيوان هنا : مصدر الحياة ، يريد أن مآل كل حى للموت

فاني رأيت الضرَّ أحسن منظراً • وأهون من مرء صغير به كبر (٧٧)
 فأطلب العز في لظى ودع الذلَّ • ولو كان في جنان الخلود (٧٨)
 فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي • والبر أوسع والدنيا لمن غلبا (٧٩)
 فتى زان في عيني أقصى قبيلة • وكم سيد في حلة لا يزنيها (٨٠)
 فرب كئيب ليس تندی جفونه • ورب ندى الجفن غير كئيب (٨١)
 فصرت كاليف حامداً يده • ما يحمي السيف كل من حملة (٨٢)
 فطعم الموت في أمر حقير • كطعم الموت في أمر عظيم (٨٣)
 فقلبا يلوم في ثوبه • إلا الذي يلوم في غرسه (٨٤)
 فقر الجهول بلا عقل إلى أدب • فقر الحار بلا رأس إلى رسن (٨٥)
 فقد يظن شجاعاً من به خرَّق • وقد يظن جبناً من به زمع (٨٦)

(٧٧) يقول : إن الحقير إذا تكبر كان النظر إليه أشنع من النظر إلى المصيبة
 (٧٨) يريد باللظى : المشقة وبالجنان : الراحة ، ويقول : اطلب العز ولو تعبت في سبيله
 (٧٩) يريد أن القوى مسيطر عادة على الضعيف (٨٠) يقول إن من الناس من يرفع
 شأن قومه بحسن فعله ومنهم من يكون وجوده في أسرته سبباً لاحتقارها لما يحوجه
 عليها من المتاعب وسوء السمعة . (٨١) الكئيب . الحزين ، يقول قد لا يبكي
 الحزين لرجاحة عقله ، وكثير من الناس يبكي لغير حزن فالبكاء وحده لا يكفي
 لإثبات الحزن (٨٢) يقول أصبحت كسيف الممدوح أشكر يده على وجودها
 كما يشكرها السيف على استعماله فيما صنع من أجله . ينطبق على من يؤدي عمله على
 الوجه الأكمل (٨٣) لأن الغاية واحدة وهي الموت (٨٤) ثوبه - قابه . وفي
 القرآن « وثيابك فطير » أي قابك . غرسه - أصله يريد أنه يندد أن يائز ابن
 الكرام (٨٥) الجاهل - اللاحق ، ولا يحتاج إلى تأديب لفقده الاستعداد كالخار
 الذي ليس له رأس فهو غير محتاج إلى الرسن (٨٦) الخرق بفتح الراء - الطيش ،

فكثير من الشجاع التوق * وكثير من البليغ الكلام (٨٧)
 فلا يديم سروراً ماسررت به * ولا يرد عليك الفات الحزن (٨٨)
 فلا ينفع الأمس الحياء من الطوى * ولا تنق حتى تكون ضواريا (٨٩)
 فلا تترك السنة موال * تقلبن أفئدة أعادي (٩٠)
 فلا قضى حاجته طالب * فؤاده يخفق من ربه (٩١)
 فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده (٩٢)

قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

قد كنت أشفق من دمعي على بصرى * فالأآن كل عزيز بعدكم هانا (٩٤)
 قد هون الصبر عندي كل نازله * ولين العزم حد المركب الحسن (٩٥)
 قد يصيب الفتى المشير ولم يجد * ويخطي المراد بعد اجتهد (٩٦)

الرمع - الرعدة من النشاط فيظن انها من الخوف ولكن الاختبار يميز هذا من ذلك (٨٧) مراده في البيت أن بمدوحه شجاع وفصيح فالرجل الذي يتق ضرباته حسب ذلك شجاعة والذي يستطيع الكلام في مجلسه حسب ذلك بلاغة ، ولكن المغزى الذي يؤخذ منه بعد ذلك أن الشجاع كثير التوق والبليغ لا يعجزه القول متى شاء (٨٨) يقول : ان السرور سريع الزوال فلا تفتر به كما أن الحزن لا يرد دائماً فلا تعتمد عليه (٨٩) الطوى - الجوع ، ضواريا - مفترسة وشرسة ، مغزاه إن الحصول على الحاجة يقتضى الاقدام (٩٠) مغزاه : اعتمد في المحبة على القلوب لا على الألسنة (٩١) مغزاه : أن الخائف الجبان يعجز عن إدراك أمنيته (٩٢) أى لا عز في الدنيا لمن لا مال عنده « يحثك على السعى » ويقول : لا غنى لمن لا فضل عنده (يحثك على اتباع الفضيلة) (٩٣) يريد أن الناس تركوا محاسن الكلام حتى أصبح العاقل يسمى الصمم (٩٤) يريد أن فقد العزيز يهون كل شيء بعده (٩٥) مغزاه : ان الصبر يهون المصائب وصدق العزيمة يخفف المتاعب (٩٦) مغزاه : إن المشورة توصل إلى الصواب سريعاً وأن المستبد برأيه قد يخطئ بعد طول التفكير

- كدعواك كل يدعى صحة العقل * ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل (٩٧)
- كثير حياة المرء مثل قليلها * يزول وباقى عمره مثل ذاهب (٩٨)
- كريشة في مهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق (٩٩)
- كفى بك داءً أن ترى الموت شاقيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا (١٠٠)
- كلام أكثر من تلقى ومنظره * مما يشق على الآذان والحدق (١٠١)
- كل حلم أرى بغير اقتدار * حجة لا جىء إليها اللثام (١٠٢)
- كل غادر لحاجة يتمنى * أن يكون الغضنفر الرئبالا (١٠٣)
- كم مخلص وعلى في خوض مهلكة * وقتلة قرنت بالدم في الجبن (١٠٤)

(٩٧) يقول : إن كل إنسان يرى نفسه أعقل الناس ، يبحث على عدم الاستبداد بالرأى (٩٨) يريد أن الحياة تختم بالموت فطولها وقصرها في نظر العاقل سبيل (٩٩) مثل يضرب للرجل كثير التردد (١٠٠) يريد أن أكبر المصائب ما فضل الموت على احتلالها ، وفي حديث الترمذى « إذا كانت أمراؤكم خياركم وأغنيائكم سمحاءكم وأموركم شسورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كانت أمراؤكم أشراركم وأغنيائكم مخلاءكم وأموركم إلى نساءكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها »

١٠١ « إن كثيراً من الكلام يعجزه السمع » يريد المعيب منه « وكثيراً من الناس لا يستريح النظر إلى رؤيته لظهوره بأكثر مما تحتمله ذاته كالمظهر بالكبرياء (١٠٢) يقول : إن الجبان يحتمل الذل ويعدده حياءً وذلك لشدة لؤمه مع أنه في الواقع يحز منه وجبن (١٠٣) الغادى - الداهى ، الغضنفر والرئبال : الأسد ، يريد إن طالب الحاجة لا يتم له إلا أن تقضى « ياتمسر له العذر إذا ألح في الطلب » (١٠٤) يقول كم نجاة كانت في خوض مهلكة وعادت بالهخر على فاعلها « كما قامت تركيا صانت كيائها واستردت شرفها باستبسالها الأخير » وكم جبان أخذ وقتل غير ما سولاه عليه

- كيف لا يترك الطريق لسيل * ضيق عن أتية كل واد (١٠٥)
- لما الله ذى الدنيا مناخاً لراكب * فكل يعيد لهم فيها معذب (١٠٦)
- لُعِنَتْ مقارئة اللثيم فانها * ضيف يجر من النداءة ضيفنا (١٠٧)
- لعل عتبت محمود عواقبه * وربما صحت الاجسام بالعلل (١٠٨)
- لكل امرئ من دهره ما تعودا (١٠٩)
- لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها * سرور محب أو اساءة مجرم (١١٠)
- لو فكر العاشق في منتهى * حسن الذى يسيه لم يسه (١١١)
- لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفر والاقدام قتال (١١٢)
- ليس الجمال لأنف صح مارته * أنف العزيز يقطع العز يجتدع (١١٣)

(١٠٥) ينهى عن الاندماج في الفتن (١٠٦) المناخ المحل الذى ينتهى اليه المسافر في يومه وينفخ فيه راحلته ، وقد يكون كثير الهوام والسباع فيمضى المسافر ليله خائفاً معذباً « شبه الدنيا بذلك ، لأنها لاراحة فيها لعافل » (١٠٧) مقارئة اللثيم صحت لأنها تجر وراء الندامة تبعاً للنفس ، والضيفن - الطفيلي الذى يتبع الضيف بدون دعوى (١٠٨) يقول : إن العتاب وإن كان مراراً فانه ينتهى إلى إزاله القسوة والتفاهم كالعلل التى تشفى بعلل اخرى كما يشفى الكلى بالنار لدهاء مخصوص ، وكما يتوقى من أمراض شتى بتلقيح المرء بميكروب ذات المرض (١٠٩) يقول : إن الانسان لا يهون عليه ترك عادته : كما ان فقر الكريم لا يمنعه عن الاحسان ، وغنى البخيل لا يدفعه إلى الجود (١١٠) يقول : إذا لم تنفع بمالك صديقك أو تقابل به عدوك فلن تدخره إذا ؟ والمراد بإساءة المجرم إعداده ما يدفع شره

(١١١) سباه - استرقه ، لأن العاشق يكون في حكم الرقيق لمعشوقه فإذا فكر هذا المسكين في مصير من أحبه لما ملسته قلبه (١١٢) يقول إن المشقة هي التى فضلت بعض الناس على بعض ؛ لأن الكرم في نظر البخيل يفقر والاقدام في ظن الجبان يجعل الموت (١١٣) الماردن - رأس الأنف وحسنه يكسب الوجه جمالا ؛ ويجتدع - يقطع

- (١١٤) ليس التكحل في العينين كالكحل
 ليس يحبك الملام في همم * أقربها منك عنك أبعدا (١١٥)
 ليس عزماً ممرض المرء فيه * ليس همماً ماعاق عنه الظلام (١١٦)
 ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه * أنى بما أنا شاك منه محمود (١١٧)
 ما كل ما يمتنى المرء يدركه * تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن (١١٨)
 ما كل من طلب المعالي نافذاً * فيها ولا كل الرجال فحولاً (١١٩)
 من الحلم أن يستعمل الجهل دونه * إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم (١٢٠)
 من اقتضى بسوى الهندى حاجته * أجاب كل سؤال عن هل يلم (١٢١)
 من أراد التماس شيء غلاباً * واغتصاباً لم يلتمسه سؤالا (١٢٢)
 من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع (١٢٣)

والعزيز : القوي ومراده أن الجلال الحقيقي ليس لتناسب أعضاء الوجه ، لأنها عرضة للتعبير بل هو بالنسبة للكاملة (١١٤) التكحل : وضع الكحل في العين ، والكحل سواد الجفن خائفة ؛ ومراده أن التكلف لا يكون كالطبع (١١٥) أى لا ينفع التصح فيمن جسده معك وقلبه مع سواك (١١٦) مرض - قصر ؛ والحلم هنا ما تهم بفعله في نفسك يقول : لا تسمى ذا عزم إذا قصرت فيما تريد ، ولا تكون ذاهمة إذا عاقتك أى عائق عداهمت به « يحبك على المضى فيما تشرع في عمله » (١١٧) يقول إن أعجب ما رأيته من الدنيا أن الناس تحسدني على ما أشكو منه وذلك لأنهم يرون ظاهري فقط (١١٨) يدركه - يناله ، وهذا دليل على حكمة المدير إذ لو نال كل متعم ما أراد لفسد نظام الكون لا تقاوم العالم على طلب الغنى (١١٩) نافذاً فيها أى قادراً على بلوغها ، ومعزاه : إن قليلاً من الناس من يكون أهلاً لمركز سام (١٢٠) يقول : إن من الحلم أن تدافع عن الحلم بالجهل إذا عد حلمك عجزاً وخفت أن تغلب (١٢١) الهندى - السيف ومراده القوة . يقول : إن القوي إذا سأل أجيب بلا تردد والضعيف إذا سأل شيئاً قبل لم تطلبه معزاه لاطاعة الألقوي (١٢٢) يقول إن الذي يريد الحصول على مراده بالقوة لا يطلبه عادة بالسؤال (١٢٣) أى من بلغ

من يعرف الشمس لم ينكر مطالعها * أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا (١٢٤)

من ين يسهل الهوان عليه * ما الجرح بعيت إيلام (١٢٥)

نبكى على الدنيا وما من معشر * جمعهم الدنيا فلم يفرقوا (١٢٦)

نحن بنوا الموت فما بالنا * نكره ما لا بد من شربه (١٢٧)

نصيبك في حياتك من حبيب * نصيبك في منامك من خيال (١٢٨)

نعد المشرفة والعوالي * وتقتلنا المنون بلا قتال (١٢٩)

هون على بصير عاشق منظره * فأنما يقظات العين كالخلم (١٣٠)

وأتعب خلق الله من زادهم * وقصر عما تشتهي النفس وجده (١٣١)

وأتعب من ناداك من لا نجيته * وأغبط من عاداك من لا تشاكل (١٣٢)

درجة الكمال فلا يرفعه المدح ولا يقدح في رفته حسد الحاسد (١٢٤) الرمك جمع رمكه بفتح الميم - اننى البراذين وهى الخيل التى ليست بكرمة مغزاه من محب الأختيار لا تلذ له محبة الاشرار (١٢٥) يقول : ان الدليل بطبعه لا يبالى بالذل كما ان الميت لا يتألم من الجرح (١٢٦) يقول : تنافى على حب الدنيا ونحن نعلم انها ستبدد شملنا كما فعات بمن قبلنا (وهذا غاية الخطأ) (١٢٧) يقول نكره الموت ونحن بنوه لا تناوؤجدنا من العدم فكيف نكره العود اليه ونحن نعلم ان لا بد لنا منه (يحنك على الزود لهذا السفر الطويل) (١٢٨) يقول لا يبقى لك حبيب فى هذه الدنيا ليرها الى الفناء كما ترى فى منامك أشياء تسربها فاذا انتبهت لم تجد لها (١٢٩) يقول : نهى السلاح لقتال اعدائنا ولكن الموت يقتلنا بلا قتال لعجزنا عن الدفاع (١٣٠) شق منظره أى تكره العين النظر اليه مما يخالف الذوق والأدب والفضيلة فقل هذا لا تكلف عينك النظر اليه ومتعبا بالنظر الى محاسن الوجود لأن مشاهد اليقظة : كشاهد الخلم فى سرعة التغير (١٣١) يقول إن أكثر الناس تعباً من كثرت حاجاته الى الدنيا وعجز عن نوال مراده منها مغزاه لا تشغل نفسك بطلب ما يعجزك ادراكه (١٣٢) أى ان أكثر

واحتمال الأذى ورؤية جائشة غذاء تضيء به الاجسام (١٣٣)

وأحلم عن خلى وأعلم أننى * متى أجزه حلاً عن الجهل يحلم (١٣٤)

وإذا أتتكم مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل (١٣٥)

وإذا الحلم لم يكن فى طباع * لم يحلم تقادم الميلاد (١٣٦)

وإذا الرماح شغلن مهجة نائر * شغلته مهجة عن الاخوان (١٣٧)

وإذا الشيخ قال أف فاملء * حياة ولكن الضعف ملأ (١٣٨)

وإذا الفتى طرح الكلام معرضاً * فى مجلس أخذ الكلام اللدغنى (١٣٩)

وإذا سحابة صد حب أبرقت * تركت حلاوة كل حب علقاً (١٤٠)

الناس تعاب من ناداك فلم تحبه ، واكثر اعدائك غيظاً من ليس من منزلتك لانه يتميز من الغضب وانت مستريح (١٣٣) تضيء أى تسقم يقول : ان احتمال الأذى والعجز عن قصاص فاعله مجلبة للسقم وسماه غذاء لسريانه فى النفس سريان الغذاء فى الجسم (١٣٤) الخلل بكسر الخاء الصديق يقول انى اصبح عن ذلة صديقى لعلمى ان صفحتى عن خطاهه يحمله على الاعتذار واتباع الانصاف معنى (١٣٥) الناقص هنا التام أو المنتاب ولا يكون ذمهما الا عن حسد فاذا ذمنا احداً فذلك دليل على كماله (١٣٦) يريد بالحلم كمال الأخلاق ويقول اذا لم يكن الكمال من صفات النفس فان كبر السن لا يدعو الى كمالها (١٣٧) النائر - المطالب بالنار يريد ان طالب النار اذا وجد اعداءه اقوى منه اشتغل بنجاة نفسه عن تأراخيّه ، لان الحياة أحب الى الانسان من كل محبوب (١٣٨) الشيخ - المسن : وأف . أتضجر ، يقول اذا رأيت كبير السن يتضجر فليس ذلك كرهاً للحياة فلنما لا تملى على أى حال وانما هو تضجر من الضعف (١٣٩) يقول : اذا عرض المتكلم بأمر فى مجلس فملقصور بهذا التعريض يفهمه قبل سواه (١٤٠) الصد - المهجر والحب بكسر الخاء المحبوب يقول: اذا ظهرت بوادر المهجر من المحبوب جطت عيش الحب مرأ

- وإذا لم تجد من الناس كفوّاً * ذات خدرٍ تمت الموت بعلا (١٤١)
 وإذا ما خلا الجيان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا (١٤٢)
 وإذا وكلت إلى كريم رآه * في الجود بأن مديقه من محضه (١٤٣)
 وأسرع مفعولٍ فعلت تغيراً * تكلف شيء في طباعك ضده (١٤٤)
 وإطراق طرف العين ليس بنافع * إذا كان طرف القلب ليس بمطرق (١٤٥)
 وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً * لمن بات في نعمائه يتقلب (١٤٦)
 وألجع من فقدنا من وجدنا * قبيل الفقد مفقود المئال (١٤٧)
 وأكبر نفسى عن جزاء بغية * وكل اغتياب جهد من لاله جهد (١٤٨)
 والآسى قبل فرقة الروح عجز * والآسى لا يكون بعد الفراق (١٤٩)
 والذل يظهر في الدليل مودة * وأود منه لمن يود الأرقم (١٥٠)

(١٤١) ذات الخدر - المرأة المحتجبة ثم راد ذات المجدفاتها إذا لم تجد كفوّاً تزوج منه فاتها تفضل الموت لانه أستر لها (١٤٢) مثل يضرب لمن يدعى بما ليس فيه عند من يجهل حقيقة (١٤٣) المديق - لقين الخطوط بلقاء والمحص - الصرف يقول: ان الكريم بطبعه يمتاز عند المعطاء ممن يصنع الكرم (١٤٤) يقول: اذا تظاهر المرء بشيء ليس من طباعه فانه لا يثبت أن يعود الى طبعه (١٤٥) يقول ان اطراق عين السامع الذى تسدى اليه النصيحة لا يفيد شئاً اذا لم يكن مصغياً لتصحك بقلبه (١٤٦) يقول ليس في الناس اكثر علماً ممن يحسد من يحسن اليه ويفر به بخيره (١٤٧) يقول: لن المفقود الذى يؤسف عليه هو الذى يقل وجود مثله (١٤٨) يقول لا اسحق لنفسى ان اغتاب من اغتابنى لان الغيبة سلاح عاجز (١٤٩) الآسى - الحزن ، يقول: لن الحزن قبل حدوث الموت عجز عن ضبط النفس وبعد حصول الموت لا محل له (يرى ان العاقل لا يابق به ان يحزن على ميت لأن السكل الى الموت سائرون) (١٥٠) الارقم أحب الحيات وأشدّها أذى للانسان

والظلم من شيم النفوس فإن تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم (١٥١)

والعيان الجلى يحدث للظلم * زوالاً وللمراد انتقالاً (١٥٢)

والغنى في يد اللئيم قبيح * مثل قبح الكريم في الاملاق (١٥٣)

والقلب لا ينشق عما تحته * حتى تحل به لك الشحنة (١٥٤)

والهم يحترم الجسم نخافة * ويشيب ناصية الصبي وبهرم (١٥٥)

وأنا الذي أجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل المقاتل (١٥٦)

وإن الجرح ينفر بعد حين * إذا كان البناء على فساد (١٥٧)

يقول : إن الدليل يظهر لك المودة خوفاً منك أو ابتغاء خيرك وهو في نفسه اعدى لك من الأرقم

(١٥١) الشيعة : الطبع والعفة هنا تجنب الأذى . يقول : قد طبع الإنسان على حب الظلم والتسلط على من هو دونه من الناس والكائنات فإذا وجدت من يكف جوارحه عن الأذى فاعلم أن ذلك لعله خفيت عنك كالعجز والجبن أو رادع من الدين (١٥٢) العيان الجلى ما تراه العين واضحاً . يريد أن الظن لا يغنى عن الحق شيئاً (١٥٣) اللئيم - البخيل والاملاق - الفقير يقول إن الغنى في البخل مضر بالناس لأنه يجلب المال عن أوجه المنفعة كذلك فقر الكريم مضر بهم لأنه لو كان ذا مال لأعان به المحتاج وأتقنه في سبيل الخير العام (١٥٤) الشحنة - البعضاء يقول : إن قلوب الناس ملأى من الشر على بعضهم ولكن لا يظهر ذلك إلا عند التباغض فيأخذ كل من المشاخين في عهد مساوى أخيه التي يعلمها وفي الحديث (لو تكاشفتهم ماتدافنتم) أى لو اطلعتهم على قلوب بعضهم بعضاً لوجدتهم فيها ما تكرهون فيمتنع الحى منكم عن دفن الميت لما يرى في قلبه من الكراهة له (١٥٥) يقول أن الهم ينحل الجسم ويشيب الطفل ويضعفه (١٥٦) يقول : أنا الجاني على نفسي فلا تطالبوا يدي أحداً مغزاه : إن المتقصر لا يلوم من الانقصة (١٥٧) ينفر - يظهر ما اجتمع فيه من صديد يقول : إذا ختم الجرح قبل تمام نظافته فإن الصديد يجتمع بداخله ثم يظهر فجأة : يريد

وان يذل الانسان لى جود عابس * جزيت بجود الباذل المتبسم (١٥٨)

وان كان ذنبى كل ذنب فانه * محا الذنب كل المحرم جاء تائباً (١٥٩)

وانفس ما للفتى ليه * وذو اللب يكره انفاقه (١٦٠)

وانما نحن فى جيل سواسية * شر على الحرمن سقيم على بدن (١٦١)

وبضدها تبين الأشياء (١٦٢)

وجائزة دعوى المحبة والهوى * وان كان لا يخفى كلام المنافق (١٦٣)

وجرم جرم سفهاء قوم * فخل بغير جارمه العقاب (١٦٤)

وربما فارق الانسان مهجته * يوم الوغى غير قال خشية العار (١٦٥)

وشر الخامين الزوامين عيشة * يذل الذى يختارها ويضام (١٦٦)

أن الصالح على الضغن لا يدوم طويلاً (١٥٨) يقول: إذا قابلنى المراء عابساً قابضته باسماً لأن ذلك يحسم الشر (١٥٩) يريد أن التوبة والاعتراف بالذنب بين الاخوان تكفيان لمحوه بالصفح (أو تخفيف العتاب) (١٦٠) اللب العقل - قال المتنفي: هذا المثل حين عرض عليه الشراب، يريد ليس عندي أنفس من عقلى وأكره أن يذهب هذا النفيس (١٦١) يقول أن الناس متشابهون فى الأذى وكل منهم يريد اساءة الآخر والحر الكريم معذب بينهم لأنه يحقت الشر وهو محضوف به (١٦٢) تبيين أى تظهر فلا يعرف فضل الصحة إلا المريض ولا يعرف فضل الراحة إلا من أنهكه التعب (١٦٣) كل امرئ يجوز له أن يدعى صحبتك والاخلاص لك ولو كان كلام المنافق لا يخفى عليك لأن أفعاله تظهرها المعاملة مخالفة لقوله (١٦٤) الجرم - الذنب ، والسفهاء - الجهلاء أى ورب ذنب فعله بعض السفهاء فعوقب بسببه كثير من الابرياء (١٦٥) سبق فسر هذا البيت فى الصحيفة رقم ٦٢ (١٦٦) الحمام بكسر الحاء - الموت ، الزوام - البشع الكريه يقول: إن الموت موتتان أشرها الحياة مع الذل وقد عدها موتاً لأنها موت لنفس الحرية (يفضل بذلك موته عزياً عن أن يعيش ذليلاً)

- وشبه الشيء منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطغام (١٦٧)
 وشر ما قصته راحتي قصص * شهب البراة سواء فيه والرحم (١٦٨)
 وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها * ويجهد أن يأتي لها بضرب (١٦٩)
 وفي الناس من يرضى بميسور عيشه * ومر كونه رجلاه والنعل جلده (١٧٠)
 وقد أراني الشباب الروح في بدني * وقد أراني المشيب الروح في بدلي (١٧١)
 وقد فارق الناس الإحبة قبلنا * وأعيا دواء الموت كل طيب (١٧٢)
 وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويصطحب الإنسان من لا يلائمه (١٧٣)
 وقنعت باللقيا وأول نظرة * إن القليل من الحبيب كثير (١٧٤)
 وكثير من السلام اشتياق * وكثير من رده تعليل (١٧٥)

(١٦٧) يقول : إن الدنيا لا قيمة لها كذلك محبوبها لا قيمة لهم لأنهم أشباهها والأشياء المتجانسة يجذب بعضها بعضاً (١٦٨) البراة - جمع باز وهو طائر من الجوارح ، والأشهب - الذي يخالط جناحيه بياض ، الرحم - طائر ضعيف ، القنص الصيد يقول : إن شر ما اصطاده ما يستوي في صيده الباز والرحم أي في تناول القوى والضعيف ، يريد أنه لا فضل له إلا يفعل ما يعجز عنه كثير من الناس (١٦٩) مزاء : إن من يحسد امرأ يعجز عن مثل حاله يطول تعب : والضرب - المشبه (١٧٠) يقول : إن من الناس من يقنع بالقليل إذا كان في حصوله على الكثير منزلة لنفسه (١٧١) يقول : إن الشيب أراني روحي في جسدي لقوتي ونشطتي ولكن مشيبي أراني تلك الروح في غيري لضعف قوتي وذلك لأن الروح لا يمتريها الكبر كما يمتري الجسم (١٧٢) يعني أن فراق الإحبة لم يكن حادثاً بل هو من رده الخالقة ، وعجز الأطباء كلهم عن إيجاد دواء يمنع الموت فعلاهم الحزن والامر لا بد واقع (١٧٣) يقول : إن كثيراً من الناس ظاهره خلاف باطنه وذلك يؤدي إلى اختلاط الكرم بالتئيم (١٧٤) يقول : إن أقل عطف من الصديق يكفي لأنه عن إخلاص (١٧٥) يقول : كثير من الناس من يسأل عن حال صديقه بالتدذذ بكلامه

- وكل امرئ يولى الجميل محب * وكل مكان ينبت العز طيب (١٧٦)
- وكل شجاعة فى المرء تغنى * ولا مثل الشجاعة فى الحكيم (١٧٧)
- وكل طريق أناه الفتى * على قدر الرجل فيه الخطى (١٧٨)
- وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد (١٧٩)
- وكم ذنب مولده دلال * وكم بعد مولده اقتراب (١٨٠)
- وكنت قبل الموت أستعظم النوى * فقد صارت الصغرى التى كانت العظمى (١٨١)
- وكن على حذر للناس تسره * ولا يترك منهم ثغر مبهم (١٨٢)
- ولا تطمع من حاسد فى مودة * وإن كنت تبديها له وتبذل (١٨٣)
- ولا ذكرت جيلا من صنائعها * إلا بكيت «ولا ود بلا سبب» (١٨٤)

لألجله بحاله ويكون جوابه تطيباً لنفسه (١٧٦) يقول : كل من يفعل الجميل يحبه الناس ؛ وكل منزل يمز سكانه تطيب فيه الإقامة (١٧٧) الشجعان متفاوتون فى الشجاعة وإن كانت كلها نافعة ؛ إلا أنها فى الحكيم الذى يضع الشيء فى محله أكثر فائدة لأن النصر وسلامة الجيش متوقفتان على شجاعة القائد الحكيم

(١٧٨) يقول : إن كل امرئ به المرء يكون نجاحه فيه بقدر همه
(١٧٩) يقول : إن كل إنسان يتمنى أن يكون شجاعاً وكرماً ولكن طبعه يغلبه على تمنيه (١٨٠) يقول كثير أماجور الدلال إلى العداوة والاختلاط إلى التباعد .

(١٨١) يقول : كنت قبل موت صديق أجد بعده أمراً عظيماً ، فلما مات صار البعد سهلاً لأن البعيد الحى رضى لقاءه بخلاف الميت (١٨٢) يقول : لا تستسر للناس ، بل احذرهم ولا يترك الانقسام منهم فبذلك تسلم من أذى الأعداء ويدوم لك وداد المحبين (١٨٣) لا تطمع من حسودك بحجة ولو اظهرت له مثلاً ، لأنه يكره دوام النعمة عليك (١٨٤) الصنائع - عمل المعروف يقول : كلما ذكرت معروفها ابكى لأن لكل محبة سبباً وأمن أسبابها اسداء المعروف

- ولا تشك إلى خلق فتشمت * شكوى الجريح إلى الغربان والرخم (١٨٥)
ولذيد الحياة أنفس للنفس وأشهى من أن تمل وأحلى (١٨٦)
ولربما طعن الفقى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الأقران (١٨٧)
ولست أبالي بعد إدراكى المني * أكان ترانأما تناولت أم كسا (١٨٨)
ولست بقانع من كل فضل * بأن أعزى إلى جد همام (١٨٩)
ولكن الغيوث إذا توالى * بأرض مسافر كره الغمام (١٩٠)
ولكن إذا لم يحمل القاب كفه * على حائلة لم تحمل الكف ساعد (١٩١)
ولكن ربما خفى الصواب (١٩٢)
ولكن صدم الشر بالشر أحزم (١٩٣)

(١٨٥) يقول: لا تشك مصيبتك إلى الخلق فيشمتون بك بل اشكها إلى الخالق فهو الذى يكشف كربك، أما شكواك للناس فهي كشكوى جريح الحرب إلى الغربان والرخم - وهي من الطيور التي تأكل من لحوم القتلى - فقد لها بالشكوى لها على عجزك عن مقاومتها فتأكلك (١٨٦) يقول: إن الحياة لا تمل أبداً (١٨٧) الأقران - الأبطال واحدها قرن بكسر القاف يقول: قديبر القائد بحسن رأيه مكيدة لعدوه فيشتت شمله قبل أن يحاربه (١٨٨) يقول: أنا سعى أنيل المجد فإذا بانته لأبالي إن كنت ابن ماجد أو كنت مجدى بيدى (١٨٩) يقول: لا اكتفى بأن أكون ابن شريف بل يجب على أن أشرف نفسى بفعل أيضاً (١٩٠) الغمام - السحاب الممطر، الغيث - المطر ومع أن المطر ينعماه الناس الذين يزرعون أرضهم - فإن المسافر يكره توالى نزوله لأنه يعوقه عن غرضه يقول: كل شيء يحول بين المرء وقصده يكره عادة ولو كان في ذاته محبوباً (١٩١) يريد: أن القاب مصدر الشجاعة فإذا ثبت القاب تمكن الساعد من ثبات الكف وتمكن الكف من حمل السيف (١٩٢) يقول: قد يخفى الصواب على الإنسان ولا يظهره إلا المتمحيص (١٩٣) يريد بصدم الشر: مقاومته بشر منه فيكون ذلك من الحزم، ومن ذلك إقامة الحدود

ولكن ضاق قَرُّ عن مسير (١٩٤)

وللترك للاحسان خير لمحسن * إذا جعل الاحسان غير ريب (١٩٥)

وللسر منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضي إليه شراب (١٩٦)

ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السحائب يظلم (١٩٧)

ولم يسلمها إلا المنايا وإنما * أشد من السقم الذي أذهب السقم (١٩٨)

والنفس أخلاق تدل على الفنى * أكان سخام ما أتى أم نساخيا (١٩٩)

ولو لم يعمل إلا ذو محل * تعالى الجيش وانحط القتام (٢٠٠)

ولو جاز الخلود خلدت فرداً * ولكن ليس للدنيا خليل (٢٠١)

ولو لا أبادى الدهر للجمع بيننا * غفلنا فلم نشعر له بذنوب (٢٠٢)

وللواجد المكروب من زفراته * سكون عزاء أو سكون لغوب (٢٠٣)

(١٩٤) انظر - المدي ما بين رأسى الابهام والسيابة، مغزاه : أن الفكر الضيق لا يساعد على البحث (١٩٥) ريب بمعنى كامل يقول إذا كان الاحسان غير كامل فالاول تركه وتقص الاحسان أن تتبعه عن أو تشبهه « يأبها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى » الآية (١٩٦) يقول : أنا لا أبوح بسرى لصديقى ولا أشرب فيكشفه له الشراب (١٩٧) يريد أن من يطالب الخير من غير أهله يعود بالحرمات (١٩٨) يسلمها - أى لم يردّها إلى رغد العيش والأمن الا قتل زعمائها الذين حركوها كفتنة والعصيان فشفيت من داء بداء أشد منه (١٩٩) يقول : إن أخلاق الانسان تذل على فعله إن كان سجية أو تسمعا (٢٠٠) يقول : اذا كان لا يعمل عادة إلا المستحق لسكان الجيش أعلن من الخبر الذى يشيره مغزاه : قد يرتفع بعض السفلة فلا يعد ذلك شراً فلا تفسدهم (٢٠١) يقول : ليس للدنيا خليل تحتفظ به بل (كل من غلبها فان) (٢٠٢) أى لولا أن الدهر يجمع بيننا ما كنا نشعر بألم التفرق لأن الانسان لا يأسف إلا على ما كان له ثم فاته (٢٠٣) الواجد - الحزين ، الزفرات - تصعيد النفس مرة بعد مرة ، يقول : ان الحزين له من الزفرات سكون تأس أو سكون عجز وتعب

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الانام وإن كانوا ذوى رحم (٢٠٤)
 وليس يصح في الازدهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل (٢٠٥)
 وليس حياء الذئب شيمة * ولكنه من شيمة الأسد الورود (٢٠٦)
 وليس الذى يتبع الويل رائداً * كمن جاءه فى داره رائد الويل (٢٠٧)
 وما التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير غفر لللهلال (٢٠٨)
 وما الجمع بين الماء والنار فى ردى * بأصعب من أن اجمع الجدد والفهم (٢٠٩)
 وما الحسن فى وجه الفتى شرفاً له * إذالم يكن فى فعله والخلاق (٢١٠)
 وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى * ولا الأمن إلا ما آراه الفتى أمناً (٢١١)
 وما الدهر أهل أن تؤمل عنده * حياة وأن تشتاق فيه الى النسل (٢١٢)

(٢٠٤) الرحم بكسر الحاء - القرابة يقول : ان قلة الانصاف تفرق بين الأسرة الواحدة فكيف بها اذا كانت من الغرباء (٢٠٥) مغزاه : إن المجادلة لا تليق بعد وضوح الحقيقة (٢٠٦) الشيمة - الطيبة ؛ يقول : ان الذئب لا يستحي عادة وإنما يستحي الأسد وأراد بحياء الذئب سكونه ، لان الذئب إذا رأى الانسان كشر عن أنيابه وهاج ؛ والأسد ليس كذلك ؛ بل ينظر اليه متأملاً ومغزاه : إن العفة لا تكون عادة فى سفلة الناس بل فى أكابرهم (٢٠٧) الويل - المطر ؛ الرائد - الباحث ؛ يقول : شتان بين من يبحث وراء الخير وبين من يسعى للخير اليه (٢٠٨) مغزاه : أن الاسماء قد لا تدل على شرف المسمى فقد يسمى قبيح الوجه حسناً (٢٠٩) الجدد - الحظ ؛ الفهم - الذكاء يقول : قلما يجتمع الحظ والذكاء فى واحد « ذكاء المرء محسوب عليه » (٢١٠) يقول : إن مجرد حسن الوجه لا يشرف صاحبه ؛ بل يشرفه حسن طبعه وفعله (٢١١) يقول : أنت الذى تخيف نفسك إذ ليس فى الواقع شيء يخيف مثال ذلك : ان بعض الناس يهرب خوفاً من الشيطان ؛ وبعضهم يحتال عليه فيمسكه ؛ ومنهم من يخاف من المشى فى الظلام ؛ ومنهم من لا يبالي « « يخنك على على الاقدام فى جميع أمورك » (٢١٢) مغزاه : إن الحياة ما لها الموت وإن الولد قد يتعب فعش راضياً متوكلاً مساكناً للناس حتى تنقضى هذه الأيام القلائل

وما الصارم الهندى إلا كغيره * إذا لم يقارقه النجاد وعمده (٢١٣)
وما العشق إلا غرة وطاعة * يعرض قلب نفسه فبصاب (٢١٤)
وما الكرم الطريف وإن تقوى * ينتصف من الكرم التلاد (٢١٥)
وما الموت إلا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل (٢١٦)
وما أنا ممن يدعى الشوق قلبه * ويحتج في ترك الزيارة بالشغل (٢١٧)
وما انتفاع أخى الدنيا بتأطره * إذا استوت عنده الاتوار والظلم (٢١٨)
وما تنفع الخيل الكرام ولا الفنا * إذا لم يكن فوق الكرام كرام (٢١٩)
وما ثناك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق المعارض المظلم (٢٢٠)
وما خضب الناس البياض لانه * قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه (٢٢١)

(٢١٣) يقول : إن السيف الهندى وهو من السيوف الجيدة يكون كغيره من السلاح إلا إذا أخرج من قرابه واستعمل فتمتاز بمجودة حده : « يحثك على الظهور بين الناس بما أوتيت من مواهب » (٢١٤) مغزاة أن العشق مبدؤه الغرور والطمع . يتعرض له القلب فيصاب بالشعب فإذا صفي أضى وإذا تكدر أفسد الاخلاق « من أجل هذا منع العرب زواج العاشقين » (٢١٥) الطريف - الحديث - التلاد - القديم مغزاه : إن يحدث النعمة ولو كثر ماله فلا يعادل المريق في المجد والخير . (٢١٦) دق : خفى — يريد أن الموت يقتال الأحياء اغتيالاً . (٢١٧) مغزاة : إن المحب الصادق لا يشغله عن صديقه شئ (٢١٨) يريد : إن العين التى تساب منها قوة الإبصار لا تفيد صاحبها — ومغزاه : أن الإنسان العاقل إذا لم يبعده عقله عن الشر ويميل به إلى الخير فلا فائدة له به (٢١٩) مغزاة : أن العدة . وحدها لا تنفى بالمراد ، بل لا بد لها من العقل المدبر . (٢٢٠) يقول : أن العارف بالفضيلة لا يسمع فيها تأنيب جاهل بها — ثناك — أرجعك : المعارض المظلم — المظلم الغرير (٢٢١) الخضاب : تغطية الشيب بالأدهان ليصير أسود : يقول : إن اللون الأبيض لا يكره عادة ، وإن الذين يسترون الشيب براعون حسن السواد في هذا الموضع فقط

وما صباية مشتاقٍ على أمل - من اللقاء كشتاق بلا أمل (٢٢٢)

وما عاقى غدير قول الوشاة - وإن الوشايات طرق الكذب (٢٢٣)

وما قتل الأحرار كالغزو عنهم - ومن لك بالحر الذي يحفظ اليد (٢٢٤)

وما كمد الحساد شيء قصده - ولكنه من يزحم البحر يغرق (٢٢٥)

وما كُنَّ بمعدور يخل - ولا كل على بخل يلام (٢٢٦)

وما كل سيف يقطع الهام حده (٢٢٧)

وما كل من قال قولاً ونى - ولا كل من سيم خسفاً أبى (٢٢٨)

وما كل هاور للجميل بفاعل - ولا كل فعال له بتمتم (٢٢٩)

وما ينصر الفضل المبين على العدا - إذا لم يكن فعل السعيد الموفق (٢٣٠)

لأنه من مظاهر الشباب (٢٢٢) الصباية - الحب ؛ يقول : إن محبة من يأمل لقاء من أحب لا تضيى كما تضيى محبة من يرى ذلك محالاً مغزاه أن شغل النفس بما يصعب نواله يورث التعب ولا يبلغ الأرب . (٢٢٣) يقول : إن الوشاة كاذبة عادة ، ومع ذلك فإن وشايته تؤثر بين الصديقين ؛ ينهى عن استماع الوشاية وهى : إحداث الفتنة بين الأصدقاء بنقل الأخبار المكذوبة عن بعضهم لبعض . (٢٢٤) يقول : إذا أقات الحر من خطيئته ملكة رقة ، لأنه يحفظ الجليل ؛ اليد هنا : عمل المعروف (٢٢٥) يقول : لم أتعمد كمد حسادى بما قلته فيهم ولصحتهم تعرضوا إلى فآذيتهم ، فثأهم كمثل من يزاحم التيار في البحر فإنه لا يسلم من الفرق . (٢٢٦) مغزاه : إن الذى له مال يزيد عن حاجته لا يعذر على البخل بخلاف المقل فإنه إذا قصر لا يلام . (٢٢٧) مغزاه : ليس كل الرجال ينطبق عليهم معنى الرجل الكامل ؛ والفرق بينهم كالفرق بين السيوف ، فأنهم متحدة أسماء مختلفة مضاء (٢٢٨) ونى فى الأمر : ضعف وسيم خسفاً : أى ألحق بالذل يقول : ليس كل من قال قولاً رجح عنه ، ولا كل من أريد ذله دافع عن شرفه (٢٢٩) يريد أن كثيراً من الناس يقول ولا يفعل وإن منهم من يشرع فى الخير ويعجز عن المضى فى إتمامه . (٢٣٠) يريد أن التوفيق إذا صادف ذا الحاجة كان فوزه تاماً ، وإلا فلا .

وما يوجع الحرمان من كلف حارم * كما يوجع الحرمان من كلف رازق (٢٣١)

ومخطي، من رميه القمر (٢٣٢)

ومن البلية عذل من لا يرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم (٢٣٣)

ومن الرشد لم أزر ك علي القر * ب علي البعد يعرف الامام (٢٣٤)

ومن العداوة ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم (٢٣٥)

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدواً له مامن صداقه بد (٢٣٦)

ومن أمر الحصون فما عصته * أطاعته الحزونة والسهولة (٢٣٧)

ومن تكن الأسد الضواري جدوده * يكن ليله صبحاً ومطعمه غصبا (٢٣٨)

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى (٢٣٩)

(٢٣١) مغزاه : إن من لم يعتمد إيصال خيره إليك لا يضرك بخله ، ولكن الذي تعود إذا منعه عنك كان ذلك ألماً وحسرة (٢٣٢) رميه : أي هدف سهامه مغزاه : إن تعرض الخفير للعظيم خطأ منه لعجزه عن مجاراة خصمه في القوة

(٢٣٣) يرعوى : يعود إلى رسله ، العذل - التأنيب . مغزاه : إن النصيحة تنعيب الناصح إذا كانت لمن لا يعيل إلى سماعها وهي أشبه بخطاب من لا يفهم ما تقول .

(٢٣٤) الامام - التودد يقول : إن قصرت في زيارتك وانت قريب مني لا أعد مقصراً ، لأنني على علم بأحوالك ، أما إذا بعدت عني فهناك يجب علي زيارتك والتودد إليك (٢٣٥) يقول : إن من العداوة ما يعود عليك بالفائدة ، لأنها تعلمك الاحتراس والتأهب لدفع عدوك كما أن الصداقة قد تضرك ، لأنها تحملك على المسالمة والتراخي

فاذا فوجئت بشر عجزت عن دفعه . (٢٣٦) كالرئيس اللئيم . (٢٣٧) الحصون - أمكنة منيعة يحمي بها الجيش المدافع عن نفسه ووطنه ، فالقائد الذي يستطيع الحصول عليها وإخضاعها لا يصعب عليه إخضاع عدوه في السهل والجبل . مغزاه : إن من يقدر

على عظام الأمور لا يعجزه حقيرها . (٢٣٨) الأسد الضواري - أي السباع المفترسة . يريد أن ابن الأسد يعيش كأبيه فهو يطلب رزقه ليلا ويقتري ما يصادفه من الوحش . مغزاه : إن الولد سرأبيه (٢٣٩) يقول : إن المغرور بنفسه لا يستطيع

- ومن خبر الغواني فالغواني * ضياء في بواطنه ظلام (٢٤٠)
- ومن ركب الثور بعد الجوا * د أنكر أظلافه والغيب (٢٤١)
- ومن صاحب الدنيا طويلا تقلبت * على عيته حتى يرى صدقها كذبا (٢٤٢)
- ومن طلب الفتح الجليل فانما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم (٢٤٣)
- ومن له مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكتم (٢٤٤)
- ومن لم يعشق الدنيا قليل * ولكن لاسيل إلى الوصال (٢٤٥)
- ومن يجعل الضرغام للصيد بازه * تصيده الضرغام فيمن تصيدا (٢٤٦)
- ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا (٢٤٧)

معرفة عيوبه كما يعرفها الناس من نقدهم أحواله . (٢٤٠) الغواني - النساء الحسان ؛ يريد أن ظاهرهن جمال للعين وحبهن تعب لقلب . (٢٤١) الاظلاف من البقر كالخافر من الفرس ، الغيب - اللحم المتدل تحت عنق الثور يقول : ان من اعتاد ركوب الخيل اذا ركب ثورا لا يسه منظر أظلافه وعنقه ، مغزاه : ان من يعاشر جاهلا بعد صحبة فاضل لا يسترجع لطباعه (٢٤٢) يقول : إن من مثال عمره كثيرا ضعفت قوة التمييز فيه وفي القرآن « ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا » (٢٤٣) مغزاه : ان من أراد النصر على عدوه فطريقه إليه القوة . (٢٤٤) مغزاه : ان المشغول بشيء لا يرجي نفعه في شيء آخر ، ومن كان ظاهره يدل على حاله فلا يستطيع اخفاء أمره . (٢٤٥) يقول : ان الراغبين في الدنيا كثيرون ولكن الواصين إلى أمسياتهم قليل ما هم . (٢٤٦) الضرغام - الاسد ؛ الباز - طائر من الجوارح اذا تعلم فانه يصيد الطير ويأتي به إلى صاحبه ، يقول : ان من أراد أن يصطاد بالاسد فان الاسد يفترسه ولهذا المثل وقائع : حجة منها ما يفعله الرجل الذي يريد الحرب من دائته فيبيع أرضه صورة لرجل آخر ليحصنها من دائته فيقطع بها ذاك الرجل ويستولى عليها فيضيع ذلك القبي ما يجمع بقاء الدين في ذمته . (٢٤٧) مغزاه : ان الاحسان يجعل المحسن إليه في خدمة المحسن (يحنك على الاكثار من المعروف مع الناس ليسكثر محبوبك .)

ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ * يجد مرأ به الماء الزلالا (٢٤٨)

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقرٍ فالذى فعل الفقر (٢٤٩)

وهل تنفى الرسائل في عدو * إذا ما لم يكن ظمّي دقاقا ؟ (٢٥٠)

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني * إن النفيس غريب أينما كانا (٢٥١)

ووجه البحر يعرف من بعيد * إذا يسجو فكيف إذا يموج (٢٥٢)

ويختلف الرزقان والفعل واحد * إلى أن ترى احسان هذا لذنا (٢٥٣)

~~~~~

لافتخار الا لمن لا يضام (٢٥٤)

لا بد للانسان من ضجعة \* لا تغلب المضجع عن جنبه (٢٥٥)

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رفق \* فليس تأكل الا الميتة الضبع (٢٥٦)

(٢٤٨) يقول : ان ردىء الطبع لا يروق في نظره طبع أحد سواه . (٢٤٩) يقول : ان البخيل يحرم على جمع المال خيفة الفقر مع أن الذي يفعله هو عين الفقر ، لانه لا ينتفع بماله لادنبا بالاتفاق ولا ديناً بالاحسان فكأنه لا مال عنده (٢٥٠) الظمّي - رؤوس الرماح ويريد بهامطلق السلاح ، ويقول : ان الرسائل والمعهود لا تنفذ في كف أذى العدو وكبح جماح طمعه ، وانما ينيد في ذلك السلاح الجيد أى القوة الكاملة . (٢٥١) يريد : ان الشئ النفس قليل المثل . (٢٥٢) يسجو - أى يسكن يريد : ان البحر لا يخفى مكانه وهو ساكن فكيف إذا هاج ؟ ومغراه : إن القوى الذى يهاب وقت سماعه كيف لا يخشى منه إذا غضب ؟ (٢٥٣) مغراه : قد يكون مال زيد كثيراً ومال عمرو قليلاً في حين أن سعيهما في الحياة واحد ، فإذا أحسن صاحب الرزق القليل بشئ زهيد عد كريماً ، وإذا أعطى الثانى مثله لانه الناس على الشح لان عطاهم يجب ان يتناسب مع غناه (٢٥٤) يضام - يظلم يريد : أن لا فخر لمن يقع عليه الظلم ولا يستطيع دفعه (٢٥٥) المضجع : القرض والضجعة أن يضع المرء جنبه على الارض ، ويريد بها الموت - ويقول : لا بد للانسان من نومة لا حراك معها (٢٥٦) الرفق : الروح ، أى لا تحسبوا من اخذتم كأن حيا بل

لا تلق دهرك الا غير مُكثَرث \* مادام يصحب فيروحك البدن (٢٥٧)

لا يخذ عنك من عدو دمعته \* وارحم شيا بك من عدو ترجم (٢٥٨)

لا يدرك المجد الا سيد فطن \* لما يشق على السادات قتال (٢٥٩)

لا يسلم الشرق الرفيع من الأذى \* حتى يراق على جوانبه الدم (٢٦٠)

لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر (٢٦١)

لا يعجب مضيماً حسن بزمته \* وهل تروق دفيناً جودة الكفن (٢٦٢)

لا تخرج الأقمار عن هالاتها (٢٦٣)

~~~~~

يحب العاقلون على التصافى * وحب الجاهلين على الوسام (٢٦٤)

يا عاذل العاشقين دع قسمة * أضلها الله كيف ترشدها ؟ (٢٦٥)

يخفي العداوة وهي غير خفية * نظر العدو بما أمر يوح (٢٦٦)

كان لجبنه محسوباً من الاموات لذلك استطعتم أخذه فأنتم كالضبع لا تستطيع افتراس الحي — مثل يضرب إذا سلب منك العدو شيئاً. تحقر بذلك جهده وتنفي الشكافة عن نفسك . (٢٥٧) غير مكثرت — أي غير مبال بحوادثه ؛ لأن كل صعب يستطيع العاقل أن يذله بحسن حكمته . (٢٥٨) ينهاك أن يفرك التماق بمن تعتقد عداوته (٢٥٩) يقول : ان المجد لا يناله الا من يعمل جليل الاعمال التي يعجز عنها غيره . (٢٦٠) الرفيع — العظيم ، يوراق — يسيل ، يقول : لا يسلم من الأذى والذل إلا الشعب القوي (٢٦١) : إنك لا تزال من واصف الشيء بك في شك حتى تراه بعينك . (٢٦٢) أي ليس للدليل أن يسر بحسن ثبابة ومظهره لأنه ميت حكماً والميت لا تهمة جودة كفته . (٢٦٣) الطالة — الدائرة التي تظهر أحياناً حول القمر يريد : أن ابن الكرام لا يخرج عن طابع ذويه . (٢٦٤) يقول : إن العاقل يحب الرجل لكمالته وحسن أخلاقه ، والجاهل ينحصر حبه في جمال الوجه (٢٦٥) مغزاه : « ومن يضل الله فثاله من هاد » (٢٦٦) يقول : إن العداوة تظهر في عين العدو ونظراته ، فهي

يدفن بعضا بعضاً ويمشي « وأخيراً على هام الأولي (٢٦٧)
يراد من القلب لسيانكم » ونأبى الطباع على الناقل (٢٦٨)
يرد أبو الشبل الخيس عن ابنه « ويبله يوم الولادة للنمل (٢٦٩)
يرى الجبناء أن العجز نحر » وتلك سجية الطبع اللئيم (٢٧٠)
يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم « أحيط مايفنى بما لايفنى ؟ (٢٧١)
يهون علينا أن تصاب نفوسنا » وتسلم أعراض لنا وعقول (٢٧٢)

الأمثال ذات البيتين

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته « وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا (٢٧٣)

حاول سترها تظل ظاهرة لتناقد (٢٦٧) يقول : إننا ندفن بعضنا بأيدينا والمتأخر
يمشي على بقايا من مات قبله (٢٦٨) يريد : أن الطبع يغلب التطبع ويقول
طبعت على حبكم ذكلكم حاولت أن أنتقل إلى لسيانكم يغلبني طبعي على أمرى
(٢٦٩) أبو الشبل - الأسد ، والخيس - الجيش ، الذي يتركب من خمس فرق وهي :
الجناحان ، والقلب ، والمقدمة ، والمؤخرة ، يقول : إن الأسد يهجم على الجيش الكامل
ليرده عن ولده ومع ذلك فإنه لا يستطيع دفع النمل عنه مثل يضرب لعجز الإنسان
فإنه وإن قوى على كثير من المخلوقات إلا أنه قد يجد من بين الضعفاء من يعيقه
(٢٧٠) يقول : إن الجبان يفتخر بالعجز لأنه يعلم به من القتل ولكن ذلك من
عادة لئيم الطباع : لأن الجبن في الواقع ذل لا ينتخر به . (٢٧١) أي ينتهي
كلامي قبل تعداد صفاتكم التي لا تحصى وقد ألم بهذا المثل بقول أهل السنة
في ردهم على الدهريين الذين يقولون بعدم نهاية الزمان وأن في كل إنسان مالا
يقناه من الناس وهكذا أبد الأبدن ودهر الدهريين فقال أهل السنة إن هذا
غير معقول وكيف يمكن حصر ما لا يقناه في المنتهى ؟ (٢٧٢) يريد :
أن الحر العاقل لا يبالي إذا سلم عرضه وعقله أن تصاب نفسه بالفقر أو أي مصيبة
أخرى ، لأن المصائب عوارض قد تنقشع ولكن إذا لم تعرض أو ضعف العقل
فذلك عار دائم (٢٧٣) إذا أحسنت إلى كريم النفس والأصل صار تحت أمرك

ووضع الندى في موضع السيف بالعللا

مضر كوضع السيف في موضع الندى (٢٧٤)

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم (٢٧٥)

وعادى محبيه بقول عدائه * وأصبح في ليل من الشك مظلم (٢٧٦)

أرى كلنا يعني الحياة لنفسه * حريصاً عليها مستهماً بها صبياً (٢٧٧)
حب الجبان النفس أوردته البقا

وحب الشجاع الذكر أوردته الحربا (٢٧٨)

إن السيوف مع الذين قلوبهم * كقلوبهم إذا اتقى الجمعان (٢٧٩)

تلقى الحسام على جرامة حده * مثل الجبان بكف كل جبان (٢٨٠)

ذري أنل مالا ينال من العللا

فصعب العللا في الصعب والسهل في السهل (٢٨١)

أسير كرمك ، ولكن إذا كرمت لثيم النفس والاصل تمر عليك وشمع بأفقه فهو كالخمر
الندى وجبت عقوبته إذا أبدلت العقوبة بالاحسان كان ذلك كاقامة الحد على البريء ،
(٢٧٤) الندى - المطاء ويريد بالسيف : التأديب أو القصاص (٢٧٥ و ٢٧٦) يقول : إن ساء
الفعل بسى الظن بجميع الناس و ينقاد لوجهه غير باحث وراء الحقائق ويسمع الوشاية
التي تسبب العداوة بينه وبين أصدقائه و يلازمه الشك في كل شيء (٢٧٧ ، ٢٧٨)
المستهام : الهائم الذي علق قلبه بالشئ ، الصب - مثله ، يريد أن كل انسان علق
قلبه بحب الحياة دون غيرها فالجبان أحب نفسه فتعلق بالبقاء فقصر عن اقتحام
الخطر والشجاع أحب الذكر الحسن فخاض الحروب ، فإذا سلم قيل شجاع وإن
قتل بقي ذكره حياً (٢٧٩ ، ٢٨٠) يقول أن حامل السيف إذا كان شجاعاً كان
سيفه شجاعاً مثله يصول به ويقتل عدوه ، وإذا كان جباناً كان السيف كالحديد
لأنه لا يفعل له بنفسه - مغزاه : أن كل عمل يحتاج إلى العقل المدبر (٢٨١ ، ٢٨٢)
ذري - دعيني - أنل - أدرك يقول : دعى لومى على المخاطرة في سبيل حصول

تريدن لقيان المعالي رخيصة * ولا بددون الشهد من أبر النحل (٢٨٢)

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم * ماذا يزيدك في اقدامك القسم (٢٨٣)

وفي اليمين على مانت واعده * ما دل انك في الميعاد منهم (٢٨٤)

قلدى الدار اخون من موسى * واخذع من كفة الحابل (٢٨٥)

تضاني الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل (٢٨٦)

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم (٢٨٧)

ولكن تأخذ الآذان منه * على قدر القرائح والفهوم (٢٨٨)

ولما صار وُد الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام (٢٨٩)

وصرت أشك فيمن اصطفيه * لعنى أنه بعض الأنام (٢٩٠)

يجنى الغنى للثام لو علموا * ما ليس يجنى عليهم العدم (٢٩١)

هم لأموالهم وليس لهم * والعار يبق والجرح يلثم (٢٩٢)

على المجد فان المجد لا ينال بخيرها تريدن أن أبلغها بلا تعب وانت تعلمين أن العمل مع قرب تناوله محاط بالتحل الذي يأسع من يمد يده اليه (٢٨٣ و ٢٨٤) الوغى - الحرب يقول لا تخاف على أنك ستفعل لأن اليمين لا تزيد في قوتك ، بل يفهم منها أنك تشك في نتيجة عملك ، لأنك لا تدري ما خياها لك القدر (٢٨٥ و ٢٨٦) ذى الدار أى هذه الدنيا والموس معروفة وهى خائنة بطبعها ولا أمان لها وكفة الحابل فتح الصياد يوم الظير بالحلب فيخدع ويقدم لاخذه فيقع يريد: ان هذه الدنيا تغر بحبها ولا تبلغه أمنيته (ينهى عن التكالب عابها) (٢٨٧ و ٢٨٨) يقول : أن كثيرا من الناس يتعرضون لتقد القول الصحيح مع ضعف فهمهم له لأن الآذان تأخذ من القول بقدر استعداد قرائح أصحابها (٢٨٩ و ٢٩٠) الحب - المفسود يقول : لما فسدت محبة الناس صرت ابتسم لمن يتسم لى وقاي مقطب له وصرت أشك في صديقى الذى اخترته لأنه من الناس وليس فيهم من يخلص محبته (٢٩١ و ٢٩٢) يجنى - أى يجاب والعدم - الفقر يقول : انت الغنى يجلب للثام ما ليس

يقتل العاجز الجبان وقد * يعجز عن قطع بخلق المولود (٢٩٣)
ويوقى الفتى الخش وقد خوّ * ض في ماء لبنة الصنديد (٢٩٤)
يموت راعي الضأن في جهله * ميتة جالينوس في طبعه (٢٩٥)
وربما زاد على عمره * وزاد في الأمن على سره (٢٩٦)

تمت أمثال المتنبي

يجازيه عليهم الفقر لانه يظهر بخلهم وتكبرهم ويبين للناس مقايص صفاتهم ويحملهم على ارتكاب المفاسد والشرور وهم ارقاء لامواهم وليست هي في الواقع لهم ، وقوله والجرح يلتئم أى منهم الخير عن راجيه منهم يعد جرحاً له ولكن هذا الجرح قريب الشفاء بخلاف ما يلحقهم من العار فانه دائم (٢٩٣ و ٢٩٤) البخني خيط القلادة يقول : ان الجبان الذي يعجز عن قطع قلادة الطفل لا يحميه جبنه من القتل (ومراده الموت) بل يلحقه ايما كان والخش - الجريء ، والثابة - الصدر ، والصنديد - الشجاع يقول : وقد ينجو من القتل الشجاع الجريء وقد لوث بدماء الابطال من شدة القتال (مغزاه : ان خوف الموت لا يعصم منه) (٢٩٥ و ٢٩٦) يريد ان الراعي الذي لا يتوقى الأمراض عادة يموت كلمات جالينوس الطبيب اليوناني الشهير (وقصده الطبيب من حيث هو) مغزاه : ان الموت لا يدفعه عن المرء دافع ويقول وربما عاش هذا الجاهل اكثر مما يعيشه الطبيب وفي صحة أحسن من صحته والله اعلم

وَقَطَعَ نَحْوَ ثَمَانِينَ مِنْ شِعْرِ الْمُتَنَبِّي

شعر أبي الطيب كطبق الحلوى من أى نواحيه ذقته وجدته لذيقاً . ولا يحق لى أن أقول اخترت منه كذا إلا على حد قولهم « من أخصب تخيّر » وإنما يختار المرء من الشيء نفسه ، وكل شعر المتنبي نفيس : إذا قلت اختار النفيس فكله * نفيس وفيه ناقد الحسن يختار كجيات درّ نظمت قشايهت * فمأثم إلا ذو بهاء ومختار وقد اخترت منه لهذا الكتاب عاتفة بما يعذب لفظه ، ويسهل حفظه ، من الغزل والمدح والرقاء ، وضروب شتى ، فكان كباقة من روض زهر ، أو حفنة من بحر درر ، جعلتها تحفة لطلاب الآداب ، وخاتمة مسكية لهذا الكتاب .

الغزل المختار من شعر المتنبي

بدأت بالغزل لأنه يقع عادة في دياجية القصيد ، أمّا صدور الغزل من المتنبي فغريب في ذاته ، لأن كبرياء أبي الطيب اقتضت عفته ، ومقته الراح أقام الحرب العوان بينه وبين الحسان فلم يبق فيه من بواعث الغزل من سبب غير صناعة الأدب . ولولا ما اتبعه الشعراء من التشبيب في افتتاح قصائد المدح لما رأيت لمتنبي في ذلك بيتاً واحداً ، اللهم إلا ما قاله في ابان شبابه مجازاة لأترا به ،

وقد وافق المتنبي الشعراء في هذه الحطة مدة ثم بان عنها متنصلاً منها ساخطاً عليها ، وبين سبب تركها في قصيدة مدح بها سيف الدولة فقال في مطلعها : إذا كان مدح فالنسيب المقدم * أكل فصيح قال شعراً متيم ؟ لحبّ بن عبد الله أولى فانه * به يبدأ الذكر الجميل ويختم

ولم يكتف بهذا الانسحاب ، بل خشي أن يحسبه الناس صادقا فيما قاله قبل ذلك من التشبيب ، فأخذ يدفع عن نفسه الظن بدم العشق والعشاق بقوله : وما العشيق إلا غرة وطاعة * يعرض قلب نفسه فيصاب (١) وغير قوآدى للغواني رمية * وغير بناني للزجاج رذاب (٢) تركنا لأطراف القنا كل شهوة * فليس لنا إلا بين لعاب (٣) بعد هذا سار به خياله إلى الامام ، كما هي عادته في خواطره ، فأعلن الحرب جهرا على الغرام ، وحمل حملة شعواء على الأحباب فقال في ذمهم غير هياب : بما أضر بأهل العشق أنهم * هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا (٤) تفنى عيونهم دمعاً وأنفسهم * في أثر كل قبيح وجهه حسن (٥) تحملوا حملكم كل ناجية * فكل بين عليّ اليوم مؤمن (٦) ما في هوادجكم عن مهجتي عوض * إن مت شوقاً ولا فيها لهاثن (٧) من هذا يظهر لك أن غزل المثني لم ينشأ عن هزة الطرب ، ولكن عبقريته التي ذللت له المعاني ، وأخضعت الألفاظ لأرادته مكنته من أن يصوغها كيف يشاء ، ويرصع بها أي موضوع شاء ، فيسحرك غزله بروعة الفن وبهاء المظهر ، فتحسبه مبعوثاً بعاطفة الحب مع بعدم مصدره في الواقع عن حبة القلب .

(١) الغرة - الغرور والاقدام بالنفس على الخطر - يريد أن القلب يتعرض للعشق فيوقع صاحبه في خطره (٢) الغواني - جمع غانية ، وهي الحسنة التي يغنيها جمالها عن التجميل ، ورمية - هدف لرمي النبال ، البنان - أطراف الأصابع - يقول : حفظت قلبي فلم أجهله هذا الغانيات وحفظت يدي عن حمل كثرة وس الشراب (٣) يقول : لشغفنا بالرماح تركنا كل شهوة سواها فلا نلعب غيرها (٤) هووا أي عشقوا لجمالهم بالحقائق (٥) يقول : تفنى عيونهم من كثرة البكاء وأنفسهم تظل هائمة وراء كل قبيح الصفات حسن المنظر (٦) تحملوا : فعل أمر أي اذهبوا من أمامي ، الناجية : النافذة السريعة سميت ناجية تفاؤلا بأن رآكبها ينجو غالبا لسرعته ، والبين - الفراق يريد : أنه أصبح لايال يبعد أحد عنه (٧) هوادج جمع هودج وهو محمل للنساء يوضع فوق الجال ، والمهجة - الروح يقول : إذا تلفت روعي عليكم فليس لي فيكم عوض عنها ولا ما يساويها

وقد وضعت لكل قطعة من الغزل عنواناً يناسبها . لتعلق وقت الحفظ بالذاكرة ، ويسبق اليها الفكر وقت المذاكرة .

السر المكشوف

كنت حبك حتى عنك تكreme * ثم استوى فيه اسرارى وإعلاني
كأنه راد حتى فاض عن جسدى * فصار سقى به في جسم كتمانى
الرجوع الى الحق

أرق على أرق ومثل يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقق (١)
جهد الصباية أن تكون كما أرى * عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق أو ترسم طائر * إلا انثيت ولى فؤاد شيق (٢)
جريت من نار الهوى ما تنطقى * نار الغضى وتكل عما يحرق (٣)
وعذلت أهل العشق حتى ذقه * فمجت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبى أنى * غيرتهم فلقيت منه ما لقوا
النذير

عزيزاً من داؤه الخدق النجل * عيام به مات المحبون من قبل (٤)
فمن شاء فليظن إلى قاتنى * نذير إلى من ظن أن الهوى سهل
وما هى إلا لحظة بعد لحظة * إذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلى * فأصبح لى عن كل شغل بها شغل
تجاهل العارف

إن التى سفكت دمي بحفونها * لم تدرك لى دمي الذى تنقلد (٥)

(١) الأرق - السهر ، والجوى : حرق القلب من عشق أو حزن ، والعبرة الدموع وتترقق تسيل . (٢) ترسم - غنى شيق - مشتاق . (٣) الغضى شجرة إذا حرق بقيت نارية طويلة . يقول : إن جمر الغضى يقصر عما تفعله نار قاي (٤) العزيز - النادر الوجود والاسم الدواء ، والخدق النجل العيون الواسعة والعياء - الداء العضال يقول أن مريض العيون الواسعة قلما يشفى (٥) تنقلد أى يبقى في عنقها كالقلادة (ذنبه في رقبته) (٧ - أمثال المتنبي)

قالت وقد رأيت اصفراري من به * وتنهدت فأجبتها المنهد (١)
فضت وقد صبغ الحياء ياضها * لوني كما صبغ اللجين المسجد (٢)
مصارع العشاق

رأت وجه من أهوى بليل عواذلي * فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر
رأين التي للسحر في لحظاتها * سيوف ظباها من دمي أبداً حر (٣)
تناهى سكون الحسن في حركاتها * فليس لراء وجهها لم يمت عذر (٤)
الاستفهام

ما باله لاحظته فتضرجت * وجناته وفواذي المجروح ؟ (٥)
ورمي وما رمنا يدها فصاني * سهم بعذب والسهم تريخ (٦)
تردد الوجد

أراقت دمي من بي من الوجد ما بها * من الوجد بي والشوق لي ولها حلف (٧)
أكيداً لنا يابن واصلت وصلنا * فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو
أردد وبلي لوقضى الويل حاجة * وأكثر لطفي لو شئ غلة لطف (٨)
اغتنام الفرصة

ولما التقينا والنوى ورقينا * غفولان عشا بت أبكى وتبسم
فلم أر بدرأ ضاحكاً قبل وجهها * ولم تر قبلي ميتاً يتكلم
قران في حالة

(١) يقول : رأيت اصفرار وجهي فقالت بمن أصابك هذا ؟ ثم تنهدت فقالت
عن نهدي أي بك (٢) اللجين - الفضة ، والمسجد - الذهب يقول : لما علمت
بأنني أحبها أصفر وجهها كما تظلم الفضة بالذهب (٣) الظبي يضم الظاء جمع
غلبة - وهي حد السيف (٤) تناهى سكون الحسن أي انتهى استقراره إليها . (٥)
لاحظته - نظرت إليه وتضرجت - بللها الدم ، والوجنات : ما يبرز من الخدين
(٦) يقول مجبأله يحرجني وتبتل وجنته بالدماء ويرميني بسهم فيعذبني وعادة
السهم أن يبيت فيريح القليل . (٧) أراقت - أسالت ، والحالف بكسر الحاء -
الصديق المعاهد . (٨) الالهف - الحسرة ، والغلة - حرارة الجوف من الظمأ

سفرت وورقها الفراق بصغرة * سرت محاجرها ولم تك برفعا (١)
فكأنها والدمع بقطر فوقها * ذهب بسمطي لؤلؤ قدرصعا (٢)
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فأرت ليلى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتى القمرين في وقت معا

السبب الصحيح

ليس الوشي لا متجملات * ولكن كي يصن به الجمالا (٣)
وضفون الغدائر لا الحسن * ولكن خفن في الشعر الضلالا

مجتمع الحسن

بدت قرأ وبانت خوط بان * وفاحت عنبراً ورن غزالا (٤)
وجارت في الحكومة ثم أبدت * لنا من حسن قامتها اعتدالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي * فباعته هجرها بحمد الوصالا

سؤال ولهان

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة في المآقي (٥)
كيف ترى كل جفن * رآها غير جفنها غير راقى (٦)
أنت منا فئت نفسك لك * نك عوفيت من ضنى واشتياق (٧)

(١) سفرت — كشفت عن وجهها ، المحاجر — ماحول العينين ، (٢) السمط — خيط القلادة يقول : كأن سقوط دمعتها على خديها بعد اصفرارهما من ألم الفراق ذهب رصع بقلادتين من اللؤلؤ (٣) الوشي — الثياب المطرزة — يقول : ليس هذه الثياب المطرزة لا ليظهرن جيلات بل ليشغفن عن جمالهن عين الحاسد بنظره الى الوشي ، (٤) الخوط — العصن الناعم ، البان — شجر كثير التمايل مع الهواء مارونته ، رنت غزالا : أي نظرت بعيني غزال ، (٥) المآقي : أطراف العين من قبل الأنف وهو مهبط الدمع ، يقول : أنظنها لكثرة عشاقها الذين لا تراهم إلا باكين تحسب الدمع خالقة في مآقي الناس ؟ (٦) يقول : كيف ترى وترحم من ترى كل العيون تفيض دمعا غير عينها ، (٧) يقول : أنت مثانا لأنك تحبين نفسك كما نحبه الكنك سلمت مما أصابنا

جئت دون المزار فالنوم لوزر * ت ل حال النحول دون العناق (١)

البحرين الحاسمة

القلب أعلم يا عذول بدائه * وأحق منك بحفنه وبكائه
فومن أحب لأعصيتك في الهوى * قسماً به وبحسنه وبهائه
أحبه وأحب فيه ملامه ؟ * إن الملام عليه من أعدائه

ذكرى حبيب

وما شرقى بالماء الا تذكرأ * لما به أهل الحبيب نزول (٢)

يحرمه لمع الأسنة فوقه * فليس لظمان إليه وصول (٣)

بيان الفارق

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثى وياض الصبح يغري بي (٤)

ما أوجه الحضر المستحسنت به * كأوجه البدويات الراعيب (٥)

حسن الحضارة مجلوب ببطرية * وفي البدوة حسن غير مجلوب (٦)

أفدى ظباء فلاة ما عرف بها * مضغ الكلام ولا صيغ الحواجيب (٧)

الاقرار

وأنا الذي اجتلب المتية طرفه * فمن المطالب والقيل القتال (٨)

شهود الحال

وجلا الوداع من الحبيب محاسناً * حسن العزاء وقد جلين قبيح (٩)

من الضنى. (١) المزار - الزيادة : يقول : منعت عنا زيارتك فأفاننا النحول : فلو
زدنا اليوم لمنعنا نحولنا من القسليم والعناق. (٢) الشرق يفتح الراء - الغصة : والماء
الثانية - كناية عن المقام أو المنزل : يقول : كما أشرب الماء أعصيه لأنه يذكرني الماء الذي يقيم
فيه أهل حبيبتى (٣) الأسنة - الرماح ومرداء حاملوها أى الرماح أهل حبيبتى يحرمون
الوصول إليها وهذا ما يدعوني إلى الغصة. (٤) يغري بي - أى يدهم عني. (٥) الراعيب
جمع رعبوب - هى المرأة الطويلة الممتلئة حملاً. (٦) يقول : إن نساء المدن يحملن أنفسهن
بالأدهان : وأما جمال البدويات فهو طبيعي. (٧) صيغ الحواجيب - أى (الخطوط) الذى
تجمله نساء الحضر بحواجيبهن. (٨) يقول : انبصرى جاب منيتى. (٩) جالين - ظهرت

فند مسلة وصرف شاخص * وحتى يذوب ومدمع مسفوح (١)
الحيرة

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * فلم أدر أي الظاعنين أشيع ؟ (٢)
أشاروا بتسليم لجسدنا بأنفس * تسيل من الأماق والسّم أدمع (٣)
حشاي على حجر ذكي من الهوى * وعيناي في روض من الحسن ترتع (٤)
ولو حملت صمّ الجبال الذي بنا * غداة افترقنا أو شكت تصدع (٥)
أكسير الحياه

وقتانة العينين قتالة الهوى * إذا نفحت شيخاً روائحها شبا (٦)
لها بشر الدر الذي قلدت به * ولم أر بدرأ قبلها قلد الشبا (٧)

الطيب المهيب

بما بين جنبي التي خاض طيفها * إلى الدياجي والخلبون مجمع (٨)
أت زاراً ما خامر الطيب ثوبها * وكالمسك من أردانها يتوضع (٩)
فما جلست حتى انثت توسع الخطا * كفاطمة عن درها حين ترضع (١٠)
فشرّد أعظامي لها ما أتى بها * من النوم والتاع الفؤاد المفجع (١١)
فيا ليلة ما كان أطول بها * وسم الأفاعى عذب ما أخرج (١٢)
تذلل لها وأخضع على القرب والنوى * فما عاشق من لا يذل ويخضع (١٣)

(١) مسفوح : جار . (٢) الحشاشة : بقية الروح في ناريض (٣) السّم : الاسم ، يريد
أن اسمها دموع وما هي إلا الروح سالت من العين (٤) ذكي مشتعل بشدة (٥)
تصدع : تنهدم . (٦) نفحت : أي هبت على (٧) البشرة ظاهر الجلد ، الشهب :
النجوم . (٨) بما بين جنبي : أي بقاي ، ومراده أفدى بنفسى التي زارنى طيفها في
الظلام والناس نيام . (٩) خامر : اختلط ، والأردان : الإككام ، يقول : لم تدعني
بالطيب ولكنه يفوح من إككامها : (١٠) الدر : اللبن ، يقول : قبل أن يستقر بها
المجاس قامت بسرعة كأنها التي قطعت طفاها قبل أن يذوق لبنها . (١١) شرّد أي فرق ،
والتاع : احترق يقول : أعظامي لها شرّد نومي الذي جاء بها ، والمفجع : المومع . (١٢)
يقول : يا هاليلة طويلاً سم الشعبان أعذب لي منها (١٣) أي تذلل لمن تحب على البعد

النحول

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدنى * وفرق الفجر بين الحفن والوسن (١)
روح تردد في مثل الحلال إذا * اطارت الريح عن الثوب لم بين (٢)
كفى بجسمى نحولا أنني رجل * لولا مخاطبتي إياك لم ترى !!

الرجاء

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قسلا * والبين جار على ضعفى وماعدا (٣)
والوجد بقوى كما تقوى النوى ابدأ * والنصر ينحل في جسمى كما تحلا (٤)
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت * لها المنيا إلى أرواحنا سبلا (٥)
بما يحضيك من سحر صلي دنفا * يهوى الحياة وأمان صدت فلا (٦)
رماء الخدق

عمر لك الله هل رأيت بدورا * طلعت في براقع وعقود (٧)
راميات بأسهم ريشها الهدى * ب تشق القلوب قبل الجلود (٨)
كل تخمضانة أرقى من الخ * ريق قلب أقي من الجلود (٩)
ذات فرع كأنما ضرب العنبر فيه بماء ورد وعود
حالك كالغداف جئل دجوجي * أثيث جعد بلا تجميد (١٠)
تحمل المسك من غدائرها الريح * وتفتر عن شنيف برود (١١)

والقرب ومن لم يفعل كذاك فليس بعاشق (١) الوسن: النوم. (٢) الحلال: عود رفيع تحلل به الأسنان. (٣) أحيا: مران أقل ما أقاسيه يقتل عادة. (٤) الوجد: الحزن يقول: يزيد وجدى كلما زاد البعد والصبر ينحل جسمى فيقل كما قل هو أيننا. (٥) المنيا: الموت، السبل: الطرق - يقول: لولا الفراق ما عرف الموت الطريق إلى نوم سنا. (٦) الدنف: بكسر النون الذى ثقل مرضه، صدت: امتنعت عن أثر يارة. (٧) عمر لك الله دعاء بطول العمر. (٨) الأسهم: النظرات، والهدب شعر الجنون يقول: تصل إلى القلب بدون أن تمس الجلد. (٩) الخمضانة: ضامرة البطن، والجنمود: الصخر. (١٠) الحالك: شديد السواد، والغداف: الغراب، والجئل: الكثير، والدجوجي: المطاط، والأثيث: الكثيف، والجعد: الماتى المنقبض، (١١) الغدائر: الغدائر، والشنيف: البرود، الشعر: العذب

جمعت بين جسم احمد والسقم * وبين الجفون والتسويد (١)
الاخلاص

الام طاعية العاذل * ولا رأى في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل
وإني لأعشق من أجلكم * نحول وكل أمرى ناضل
ولو زاتم ثم لم أبكم * بكيت على حبي الزائل
أينكر خدى دموعى وقد * جرت منه فى مسلك سابل
وهبت السلو لمن لا منى * وبت من الشوق فى شاغل
الاطمئنان

أمن ازديارك فى الدجى الرقاء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهى مسك هنكها * ومسيرها فى الليل وهى ذكاء (٢)
أسنى على أسنى الذى دلتهنى * عن غلبه فيه على خفاء (٣)
وشكيتى فقد السقام لأنه * قد كان لما كان لى أعضاء
الخاتمان

لأعبت بالخاتم اناسة * كبدر تم فى الدجى الناجم (٤)
وكلما حاولت أخذنى له * من البنان المترف الناعم
ألقت فى فيها فقلت انظروا * قد أخضت الخاتم فى الخاتم

(١) أحمد يعنى نفسه، والتسويد عدم النوم أى جمعت بين جسمه والسقم وعينه والسهر.
(٢) الازديار: الزيارة، والدجى: الظلام يقول: ان الرقاء عليك قد آمنوا زيارتك لى
ليلا لأن نور وجهك يضىء الظلام فيدلم على مسيرك. (٣) القاق: الحركة وذكاء
اسم للشمس يقول: ان المليحة مسك اذا تحركت فاح أريجها وهى شمس اذا سرت
سطع نورها. (٤) دلتهنى: تركتني بلا عقل يقول: كنت أسفا أيام قربك على زمان
وصالك فلما هجرت ذهب عقلى فصرت أسفا على أيام أسفى لائنى كنت فيها ذا
عقل. (٤) الدجى الناجم - ذو النجوم

المدح المختار من شعر المتنبي

المدح أنفس ما صدر عن المتنبي من الشعر . وقد مدح طامعاً وشاكراً وكلاً
الحالين تبعث على الاجادة . ومدح أيضاً متكلفاً . فلم يؤثر تكلفه على متانة
قوله .

أما مدحه طامعاً فكان في طور يؤسه إبان سعيه وراء رزقه فكان يفرغ جهده
في وصف الممدوح . ويغالي في إطرائه . ولو خالف ذلك طبعه المفطور على
بعض الناس عامة والملوك خاصة . وأما مدحه شاكراً فقوله في سيف الدولة (١)
وهو عرائس قصائده . فقد غاص في بحور اللغة وراء درر الالفاظ وجواهر
المعاني ورصع بها مدائحهم يقصد بذلك أن يكبر في نظر سيف الدولة الملك
الشاعر الأديب وليعجز شعراء عصره عن الاتيان بمثل قوله حتى يشهد
التاريخ بتفوقه عليهم . وقد بلغ هذه الأمانة وكانت من أكبر أسباب حقد
الشعراء عليه . حتى حملوا سيف الدولة على غض الطرف عنه كما تقدم .

وأما مدحه متكلفاً فهو قوله في كافور حينما كان يطمع منه بتولية الامارة
فقد خالف في مدحه قلبه لأنه كان أسفاً على فراق سيف الدولة وخالف أيضاً
عنه لأن كافوراً كان في نظر المتنبي أحقر من أن يمدح ، ولذلك على تكلفه

(١) هو علي بن عبد الله بن حمدان ولد سنة ٣٠٣ هجرية (٩١٥ م) في السنة التي
ولد فيها المتنبي وكان أبوه والياً على الموصل للخليفة الماسكتقي بالله العباسي فلما بلغ
على أشده ولاء الخليفة المنتقي بالله مدينة واسطوهي التي بناها الخجاج بين الكوفة
والبصرة ولقيه سيف الدولة وقد صدق ظنه فيه لأنه كان شاعراً أديباً وجواداً أرحمياً
وشجاعاً مقداماً انتزع ولاية حاب من عامل الاخشيد ملك مصر وجعلها عاصمة لملكه
واشتبك مع الروم في عدة مواقع كان النصر حليفه في جميعها . ويستدل بوصف المتنبي
لحروبه معهم التي ذكرها في مدحيه أنه كان من أعظم المرابطين وخير المجاهدين وقيل
انه جمع الغبار الذي كان يعاقب بتيابه في حروبه مع الروم وعمل منه لبنة (طوبة) وأوصى
أن توضع تحت خده في قبره . واذا عرفت تأخر الدولة العباسية وقتئذ في العراق وضعف
دولة الاخشيد في مصر اكبرت سيف الدولة في صدصيل الروم العرم عن بلاد الاسلام .

توفي سنة ٣٥٦ هـ بعد المتنبي بعامين رحمه الله تعالى ما

أن هذا المدح تغير وأبدل بدم يُقَابَلُهُ قَدْرًا بِقَدْرِ بِمَجْرَدِ خِيَّةِ أَمَلِهِ مِنْ كَافُورٍ
وهذه حال التكلف كما يقول المتنبي في أمثاله :

وأُسْرِعَ مَفْعُولٍ فَعَلْتُ تَغْيِرًا * تَكْلِفُ شَيْءٍ فِي طَبَاعِكَ ضِدَّهُ
ومع هذا فقد كان مدحه لكافور من الآيات البينات ، بمثل ذلك تظهر
لك قدرة المتنبي على القول ، لأن البليغ المَقْوُودَ قد يرتج عليه أن يقول كلمةً
واحدةً تخالف قلبه وطباعه والمتنبي يستمر ثلاث سنين يمدح كافوراً على
هذه الحال . ولم اختر شيئاً من مدحه اكتفاء بما ذكرت منه في طور رياسه
قال في كريم لم يذكر اسمه في ديوانه :

يعطيك مبتدراً فان أعجلته * أعطاك معتذراً كمن قد أجزما (١)
ويرى التعظم أن يرى متواضعاً * ويرى التواضع أن يرى متعظماً
نصر الفحل على المطال كأنما * خال السؤال على النوال محرماً (٢)
وقال في سعيد بن عبد الله يصف ظفره بقوم خرجوا عن طاعته :
يلوح بدر الدجى في صحن غرته * ويحمل الموت في الهيجاء إن حملا (٣)
ترابه في كلاب كحل أعينها * وسيفه في جناب يسبق الدلا (٤)
لنوره في سماء المجد مخترق * لو صادف الفكر فيه الدهر مانزلا
هو الأمير الذي بادت تميم به * قدماً وساق إليها حينها الأجل (٥)
لما رأوه وخيل النصر مقبلة * والحرب غير عنوان أسلموا الحللا (٦)
وضاقت الأرض حتى صار هاربهم * إذا رأني غير شيء ظنه رجلا
فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت * بالحيل في لهوات الطفل ماسعلا (٧)

(١) مبتدراً : أي قبل أن تسأله ؛ أعجلته : أي سأله قبل أن يعطيك . (٢) النوال
العطاء . (٣) صحن غرته : أي وجهه ؛ الهيجاء : الحرب - يقول : إذا هجم على عدو
هجم الموت معه . (٤) كلاب : قبيلة المعدوح - يريد أنهم يستحلون بائتراب الذي يمشي
عليه لعظمه في نفوسهم وجناب : قبيلة العدو (٥) تميم : اسم قبيلة ، الحين : الهلاك .
(٦) الحرب العوان : المتكررة ، الحلل : المنازل - يقول : أنهم ساموا إليه ديارهم
من أول موقعة (٧) اللهوات : جمع لهاة وهي نهاية الحلق - يقول أصبحت هذه
القبيلة في حكم العدم فلو جرت بخيلها في حلق الطفل لم يسعل ، لأنه لا يشعر بها هونها .

فقد تركت الألى لأقيمتهم جزراً * وقد قتلت الألى لم تلقهم وجلا (١)
وقال في شجاع بن محمد الأوسى وقومه :

كبرت حول ديارهم لما بدت * منها الشمس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرضٍ سحاب أكفهم * من فوقها وصخورها لا تورق
ونفوح من طيب الثناء روائح * لهم بكل مكانة تستشق
مكينة النفحات إلا أنها * وحشية بسواهم لا تبعز (٢)
وفي علي بن أحمد الطائي وكان عالماً

فصيح متى ينطبق تجد كل لفظة * أصول البراعات التي تنفرع
بكف جواد لو حكيتها سجادة * لما فاتها في الشرق والغرب موضع
أليس عجباً أن وصفك معجز * وأن ظنوني في معاليك أظلع ؟ (٣)
وأنت في ثوبٍ وصدرك فيكما * على أنه من ساحة الأرض أوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا * وبالجحش فيه مادرت كيف تطلع
وقال في جعفر بن كيعلغ يصف دخوله مدينة حصص بعد موقعة :

دخلتها وشعاع الشمس متقد * ونور وجهك بين الخلق باهره (٤)
في فيلق من حديد لو قدفت به * صرف الزمان لما دارت دوائر (٥)
تمضي المواكب والأبصار شاخصة * منها إلى الملك الميمون طائر
قد حزن في بشر في تاجه قر * في درعه أسدٌ تدمي أظافره
حلو خلاته شوس حقائقه * تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره (٦)

(١) جزراً : أى قطعاً مقطوعاً : والوجل : الخوف - يقول : قد قتلت من
لأفك منهم بالسيف ومن لم تلقه مات من الخوف. (٢) وحشية : أى لا تألف غيره :
فلا تزكو أرائحتها إلا بوجوده (٣) تظلع : تمشي كالاعرج. يقول : إن صفاتهم تعجز
الوصف والظن فيك يشعثرني سيره حيرة. (٤) باهره : متفوق عليه. (٥) التمايق
الجيش، وصرف الزمان. نوابه. يقول : لو هجمت بجيشك على نواب الزمان لأقنيتها
(٦) الشوس جمع شوس وهو الذي يؤخر ينظر عينه، والحقائق ما يحق على الرجل
حفظه من جاره وولده.

تضييق عن جيشه الدنيا ولو رحبت * كصدرة لم تبين فيها عساكره
وقال في شجاع بن محمد يصف حمله وكرمه :

ولو لا تولى نفسه حمل حمله * عن الأرض لانهدت ونابها الحمل (١)
تباعدت الآمال عن كل مقصد * وضافت بها إلا إلى يابه السبل (٢)
ونادى الندى بالنايمين عن السرى * فأسمعهم هبوا فقد هلك البخل (٣)
وحالت عطايا كفه دون وعده * فليس له إنجاز وعدلا مظل (٤)
وفي أحمد بن الحسين القاضي :

جواد سميت في الخير والشر كفه * سموأ أود الدهر أن اسمه كف (٥)
وأضحى وبين الناس في كل سيد * من الناس إلا في سيادته خلف (٦)
وما حارت الأيام في عظم شأنه * بأكثر مما حار في حسنه الطرف (٧)
تفكره علم ومنطقه حكم * وباطنه دين وظاهره ظرف
وفي علي بن منصور :

هذا الذي أبصرت منه حاضراً * مثل الذي أبصرت منه غائباً
كالأبر من حيث التفت رأيه * يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً
كالبحر يقذف للقريب جواهرأ * جودأ ويبعث للبعيد سحابأ (٨)
كالشمس في كبد السماء وضوؤها * يغني البلاد مشارقاً ومغاريا

(١) ما بها : أثقالها أي لولا أنه حمل حمله بنفسه لانهدت الأرض من عظيمته
(٢) السبل الطرق يقول ان آمال الناس لا طريق لها إلى سوائك . (٣) الندى
العهاء والسرى السير ليلاء وهبوا بمعنى أيقظوا يقول : ان جودك نادى بالناس لقدمات
البخل فقوموا إلى الكرم . (٤) يقول انه يعطي على الفور بدون أن يعد فذلك
استغنى عن إنجاز الوعد أو التمهيل به لأن ذلك مفقود بتعجيله العطاء في وقته .
(٥) الجواد الكريم وسعت علمت ويريد بالشر القتال لأنه شر على الأعداء وأود
تمنى (٦) أضحى هنا تامة يقول كل سيد في الناس مختلف في سيادته إلا أنت
(٧) الطرف العين يقول : تحار العين في محاسنه كما تختار الأيام في عظم شأنه (٨) هذ
البيت يدل على أن المتنبي كان يعرف التبخر الذي تفعله الشمس بماء البحر فيسكثف

خذ من ثنأى عليك ما أسطيعه * لا تظمنى فى الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما رأيت ودونه * ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا (١)
وفى محمد بن عبد الله الخصيبى القاضى :

قاض إذا التبس الأمران عن له * رأى يخلص بين الماء واللبن (٢)
غض الشباب بعيد فجر ليلته * بجانب العين للفحشاء والوسن (٣)
أخلت مواهبك الاسواق من صنع * أغنى نذاك عن الأعمال والمهن (٤)
ذا جود من ليس من دهر على ثقة * وزهد من ليس من دنياه فى وطن (٥)
وهذه همه لم يؤتها بشر * وذا اقتدار لسان ليس فى المنن (٦)
فأمر وأومى. تطع قدست من جبل * تبارك الله بحرى الروح فى حضن (٧)
وفى على بن أحمد بن عامر :

فى لا يضم القلب همت صدره * ولو ضمها قلب لما ضمه صدر (٨)
ولا ينفع الامكان لو لا سخاؤه * وهل نافع لو لا الأكف القفا السحر ؟ (٩)
مفدى بآباء الرجال سميذعاً * هو الكرم المد الذى ماله جزر (١٠)
وما زلت حتى قادنى الشوق نحوه * يسأرنى فى كل ركب له ذكر
واستكبر الأخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (١١)
وفى على بن سيار :

ويسير سحابا . (١) الملك الحفيظ كاتب الحسنات . (٢) يخلص بين الماء واللبن أى
يعيز الحق من الباطل . (٣) يريد أنه يحى الليل عبادة وأن عينه لا تنظر الى مصيب .
(٤) يريد أن جوده على الفقراء أغناهم عن الصناعة . (٥) أى أنك تعطى عطاء
كريم بخشى الفقر فهو يصرف ماله فى الخير ليكسبه أجره قبل أن يفقده بباعث
آخر لا أجر فيه . (٦) الذى جمع منة بضم الميم وهى القوة .

(٧) حضن بفتح الحاء والضاد جبل عظيم فى بلاد نجد (٨) الهبات بكسر الهاء
جمع همه وهى العزم : (٩) الامكان : اليسر لانه يمكن من قضاء الحاجات . (١٠)
السميذع : الشجاع الكريم : والمد : ارتفاع ماء البحر على الساحل : والجزر :
تقلصه عنه يريد أنه دائم العطاء . (١١) يقول كنت أستكبر الاخبار عن جوده

بنفسى الذى لا يزدهى بخديعة * وإن كثرت فيها الذرائع والقصد (١)
ومن بعده فقر ومن قر به غنى * ومن عرضه حر ومن ماله عبد
ويصطنع المعروف مبتدأ به * ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم * كأنهم فى الخلق ما خلقوا بعد
وتأتمت الأعداء من غير ذلة * ولكن على قدر الذى يذنب الحقد (٢)
وفى الحسن بن على الهمدانى :

بصير بأخذ الحمد من كل موضع * ولو خبايته بين أنيابها الأسد
بتأمله يفتى القى قبل نيله * وبالذعر من قبل المهند ينقد (٣)
وجدت علماً وابنه خير قومه * وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
وأصبح شعري منهما فى مكانه * وفى عنق الحناء يستحسن العقد

- : مدحه سيف الدولة -

قال يذكر مقابلته جيش العدو وحده :

فلما رأوه وحده قبل جيشه * دروا أن كل العالمين فضول (٤)
وأن رماح الخط عنه قصيرة * وأن حديد الهند عنه كليل (٥)
وقال فى وصفه :

إن كان قد ملك القلوب فانه * ملك الرمان بأرضه وسماه
الشمس من حساده والنصر من * قرناته والسيف من أسنانه (٦)

وحسن وصفه فلما رأته وجدته أكبر مما كان يوصف فى (١) يزدهى بخديعة أى
لا تستخفه الخديعة فتنتطلى عليه، والذرائع: الوسائل. (٢) يقول: لا يؤذى أعداءه ما
استقاموا فإذا أذنبوا كان عقابهم بقدر ذنبهم فقط فلا يسرف فى تأديبهم. (٣)
يقول أن الإنسان إذا فكر فى خبر هذا الممدوح اغتنى وإذا غفقه فنته الخوف
(٤) الفضول الزائد عن الحاجة. (٥) الخط: موضع نسب له الرماح الخطية وحديد
الهند السيوف وكليل أى لا يقطع يريف أنهم دابره وأنه لشجاعته لا يمكن أعداءه من
إيصال رماحهم أو سيوفهم إلى جسمه. (٦) القراء: الأصدقاء .

أين الثلاثة من ثلاث خلاله * من حسنه وإيائه ومضائه
مضت الدهور وما أتين بمثله * ولقد أتى فمعجز عن نظرائه
وقال فيه ويد كإدراكه قائد جيش العدو حين دخل بلدة مرعش فأجلاه عنها :
أتى مرعشاً يستقرب البعد مقبلاً * وأدبر إذا أقبات يستبعد القربا
مضى بعد ما ألف الرماحان ساعة * كما يتأقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولي ولطعن ثورة * إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبها
وقال يصف كرمه :

لقد جدت حتى جدت في كل مائة * وحتى أتاك الحمد من كل منطق
وقال يصف حزمه :

قد عرض السيف دون النزالات به * وظاهر الحزم بين النفس والغيل (١)
وكل الظن بالأسرار فأنكشفت * له ضمائر أهل السهل والجبل (٢)
وقال يمدحه :

بقرته في الحرب والسلم والحجى * وبذل اللهى والحد والمجد معلم (٣)
يقر له بالفضل من لا يوده * ويقضى له بالسعد من لا ينجم (٤)
أجار على الأيام حتى ظننته * يطالبه بالرد عاد وجرهم (٥)
ومنها يصف عرضه الجيش :

ولما عرضت الجيش كان بهاؤده * على الفارس المرخى الذؤابة منهم (٦)
حواليه بحر للتجافيف مائج * يسير به طود من الخيل إيهم (٧)

(١) أى جعل سيف بينه وبين نواب الدهر فكفاه شرها واستعمل الحزم فلم يؤخذ
على غرة . (٢) يقول : أنه أحمل ظنه فكشف له عن أسرار الناس فلم يخف عليه شئ من
أمرهم (٣) بقرته . أى بوجهه والحجى العقل : واللهى بالضم العطايا ، ومعلم أى به علامة
يعرف بها . (٤) يريد أن أعداءه يشهدون بفضله وأن الذى لاخبرة له بالتنجيم يحكم بأنه
من السعداء . (٥) أجار : أى حمى يريد أنه ضمن لجاره دفع ما يصيبه من الثواب وعاد
وجرهم من القبائل البائدة (٦) بهاؤه أى حسنه ، والذؤابة : ما يرسل من طرف العمامة
ويريد بالفارس سيف الدولة ويقول : لما عرضت الجيش كنت حسنه (٧) التجافيف :
دروع تلبس للخيول وقاية لها من سلاح العدو ، والطود : الجبل ، والأيهم : الذى يفضل فيه

تساوت به الاقطار حتى كأنه * يجمع أشنات الجبال وينظم
وكل فتى في الحرب فوق جبينه * من الضرب سطر بالأسنة معجم
يمد يديه في المفاضة ضيغم * وعينه من تحت التريكة أرقم (١)
كأجناسها راياتها وشعارها * وما لبسته والسلاح المسمم
وأدبها طول القتال فطرفة * يشير إليها من بعيد فتفهم (٢)
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحي * ويسمى لحظاً وما يتكلم (٣)
ومنها يصف خيل الفرسان :

على كل طاوئ تحت طاوئ كأنه * من الدم يسقى أو من اللحم يطعم (٤)
لها في الوغى زى الفوارس فوقها * فكل حصان دارع مثلم (٥)
وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا * ولكن صدم الشر بالشر أحزم
وقال يصف حمله :

ملك زهت بمكانه أيامه * حتى افتخرون به على الأيام
وتخاله سلب الورى من حمله * أحلامهم فهمو بلا أحلام
وقال يهنئه بعيد الأضحى

هنيئاً لك العيد الذى أنت عيده * وعيد لمن سمي وضحي وعيدا
ولا زالت الأيام لبسك بعده * تسلم ما يبلى وتعطى مجددا (٦)
وقال يصف موقفه في حرب .

السائر لا تساعه يريد عظم جيش سيف الدولة. (١) المفاضة: الدرع الواسعة، والضيغم:
الأسد، والتريكة: الخوذة والأرقم: الثعبان يريد أن الفارس أسد ينظر بعيني ثعبان
(٢) أدبها مرئها وراضها يريد أن جيشه مع عظمه يتحرك بإشارته (٣) تجاوبه أى
تفعل ما أراد بدون أن تسمع لفظه، لأنه يفهمها مراده بإشارة العين (يصف حسن اتقياد
جيشه وطاعته له) (٤) الطاوئ ضامر البطن من الجوع يقول: إن خيله وفرسانها
متحفزة للهجوم كأنما طعامها من لحم الاعداء وشرابها من دمانهم فهي جائعة
متعطشة لانتقامهم (٥) يقول إن الخيل لابس كفرسانها فهي مدرعة مائنة
(٦) في بعض النسخ مخروفاً .

وقفت وما في الموت شك لواقف * كأنك في جفن الردى وهو قائم (١)
 تمر بك الأبطال كلهم هزيمة * ووجهك واضح وثغرك باسم (٢)
 تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى * إلى قول قوم أنت بالغيب عالم (٣)
 ضمنت جناحهم على القلب ضمة * عموت الخوافي تحتها والقوادم (٤)
 بضرب أتى الهامات والنصر غائب * وصار إلى اللبات والنصر قادم (٥)
 حقرت الردينيات حتى طرحتها * وحتى كأن السيف للريح شاتم (٦)
 ومن طلب الفتح المبين فأعما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
 وقال يصف هرب أعدائه بعد موقعة:

وظل الطعن في الخيائن خلساً * كأن الموت بينهما اختصار (٧)
 فزهم الطراد إلى قتال * أحد سلاحهم فيه القرار (٨)
 مضوا متسابقى الأعضاء فيه * لأروسهم بأرجلهم عثار (٩)
 وقال يصف ظفروه بعدو

صدمتهم بخميس أنت غرته * وسميرته في وجهه غمم (١٠)
 فكان أثبت ما فيهم جسومهم * يسقطن حولك والأرواح تهزم (١١)

(١) الردى: الموت: (٢) كلى مجروحة هزيمة منهزمة وضاح مشرق بالسروور يقول:
 كنت في هذا الموقف الذى لا يؤمل الواقف فيه نجاة من الموت كأنك في عين
 الموت وهو قائم لا يشعر بك تمر بك الأبطال من الأعداء عابسة مما بها من
 الجروح والمعجز عن النصر وأنت مسرور مبتهج: (٣) الهى: العقول: (٤)
 الجناحان يسرة الجيش ومبمنته وقايه - وسطه والقوادم - ريشات جناح الطائر الكبيرة
 والخوافي - الريش المخفى تحتها يقول: ضمنت ميمنة العدو وميسرته على القلب ضمة
 أفنته: (٥) بضرب أى ضمنتهم بضرب والهجمات الرعوس واللبات الصدور (٦)
 الردينيات الرماح يقول اختلطت بالعدو حتى ألقيت الرماح واستعمات السيوف
 وحدها: (٧) البيض الخفاف الصوارم أى السيوف: (٨) زهم الطراد أى الخفاف سير
 القتال إلى التمرار: (٩) يقول: كانت أعضاؤهم تتسابق إلى الحرب فتعثر بعوسهم بأرجلهم
 (١٠) الخميس: الجيش أنت غرته أى نورجيينه: والسميرية الرماح، والقمم كثرة شعر
 الناصية شبه به الرماح (١١) يقول إن أثبت ما في جيش عدوك أجسام عساكره لأنها

ألقى إليك دماء الروم طاعتها * فلو دعوت بلا حرب أجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة * فما يصيبهم موت ولا هرم (١)

وقال في قوم عصوا سيف الدولة فأخضعهم
أرادوا علياً بالذي يعجز الوري : ويوسع قتل الجحفل المتضايق
ثما بسطوا كفاً إلى غير قاطع : ولا حملوا رأساً إلى غير فائق
لقد أقدموا لوصادفوا غير آخذ * وقد هربوا لوصادفوا غير لاحق
وقال في تعبته جيش سيف الدولة للقتال

ورب جواب عن كتاب بعته * وعنوانه للناظرين قدام (٢)
تضيق به البيداء من قبل نشره * وما فض بالبيداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة * جواد وريح ذابل وحسام
وقال بهته بشفائه من مرض

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الالم
وما أخصك من برء بهته * إذا سلمت فكل الناس قد سلموا
الرثاء المختار من شعر المتنبي

المتنبي قليل الرثاء . وكان يرثي مكلفاً أو متكلفاً . ولم يصدر عنه عن وجدان
نفسى إلا قصيدتان : الأولى يرثي بها جدته . والثانية يرثي بها أبا شجاع فائقاً
أمير الفيوم . ومع هذا فإن رثاءه أضعف أنواع شعره
قال يرثي محمد بن اسحاق ، وقد سئل ذلك :

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى * أن الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى * رضوى على أيدي الرجال تسير (٣)

تسقط بين يديك وتهزم أرواحهم (١) يقول إن قتلهم يسبق ما يصيبهم من حادثات
الدهر فلا يموت أحد منهم حتف أنفه ولا يلحقه هرم لأنك تقتله قبل ذلك (٢)
القتام الغبار وهذا الجيش هو الرسالة التي عناها المتنبي في قوله
وهل تغنى الرسائل في عدو * إذا مالم يكن ظبي دافقاً

(٣) رضوى : جبل عظيم

خرجوا به وشككوا بك خلفه * صعقات موسى يوم ذك الطور (١)

كفل النبل له برد حياته * لما انطوى فكانه منشور
وقال يرثي جدته ، وكان أرسل لها كتاباً بعد انقطاع أخباره عنها فقبلت الكتاب
وحملت لوقتها وماتت :

ألا لأرى الاحداث مدحاً ولا ذمناً * فما بطشها جهلاً ولا كفها حياءً (٢)
إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى * يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى (٣)
لك الله من مفعوعة بحبيها * قتيلة شوق غير ملحقها وصفا
أحن إلى الكأس التي شربت بها * وأهوى لثواها التراب وما ضمها
بكيت عليها خيفة في حياتها * وذاق كلالنا نكل صاحبها قدما

منافعها ما ضر في نفع غيرها * تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما (٤)
أناها كتابي بعد يأس وترحة * فانت سروراً في فنت بها غما
هيني أخذت الثأر فيك من العدى * فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا على لضيقها * ولكن طرفاً لأراك به أعشى
وقال يرثي طفلاً لسيف الدولة

بنامك فوق الرمل ما بك في الرمل * وهذا الذي يضي كذاك الذي يبلى (٥)
كانك أبصرت الذي بي وخفته * إذا عشت فاخترت الحمام عن الشكل
تركت حدود الغايات وفوقها * دموع تذيب الحسن في الأعين النجل
تبل الثرى سوداً من المسك وحده * وقد قطرت حمراً على الشعر الجئل (٦)
فإن تك في قبر فانك في الحشى * وإن كنت طفلاً فالأسى ليس بالطفل

(١) الصعقات جمع صعقة وهي أن يقع الرجل مغشياً عليه (٢) الاحداث النوائب
(٣) يكرى ينقم وأرمى يزيد (٤) أى تهرج فيما يلحقها من الضرر في نفع غيرها
(٥) يقول أن حالنا نفعك ونحن على ظهر الأرض كحالك وانت في جوفها (٦)
يقول أن الدمعة تنزل حمراء من العين على شعر الغاية الأسود وهو من المسك فتذيبه

ومثلك لا يبكي على قدر سنه * ولكن على قدر الخيلة والأصل (١)

ألست من القوم الألى من رماحهم * ندام ومن قتلهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره * ونكن في اعطافه منطق الفضل
تسليم علياؤهم عن مصائبهم * ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
وقال يرثي أخنأ لسيف الدولة ، وورد له نعيها وهو في الكوفة :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر * فزعت فيه بآمالى إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لى صدقة خبراً * شرقت بالدمع حتى كاد يشرق فى
تعثرت به فى الأفواه السُنْها * والبرد فى الطرق والأقلام فى الكتب

وإن تكن خلقت أثى لقد خلقت * كريمة غير أثى العقل والحسب
وان تكن تغلب القلباء عنصرها * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب (٢)
فليت طالعة الشمس غائبة * وليت غائبة الشمس لم تغب
وليت عين التى آب النهار بها * فداء عين التى زالت ولم تؤب
فما تقلد بالياقوت مشبهها * ولا تقلد بالهندية القضب (٣)
ولا ذكرت جيلاً من صنائعها * إلا بكيت ولا ودُّ بلا سب
وقال يرثي أبا شجاع فاتكاً أمير الفيوم :

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصي طبع (٤)
يتنازعان دموع عين مسهد * هذا يجيء بها وهذا يرجع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تختلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتتبع

فينزل على الارض مسكاً (١) الخيلة ما يتفرسه المرء فى المولود من الخير (٢) تغلب
قبيلتها يقول وان كانت من تغلب الا أنها فاقتها فى مكارم الاخلاق (٣) أى لاشبيهها
لأمن النساء ولأمن الرجال (٤) والتجمل التبر

برُد حشاي إن استطعت بلفظة * فلقدر تضر إذا تشاء وتنفع
 ما كان منك إلى خليل قبلها * ما يستراب به ولا ما يرجع (١)
 وقال يعزى سيف الدولة بأخت له
 إن يكن صبردى الزرنية فضلاً * تكن الأفضل الأعر الاجلا (٢)
 أنت يا فوق إن تعزى على الأحباب فوق الذى يعزبك عقلاً
 وبألفاظك اهتدى فإذا عزا * لك قال الذى له قلت قبلاً
 قد بلوت الخطوب مرّاً وحلوا * وسلكت الأيام حزناً وسهلاً (٣)
 وقتلت الزمان عطياً فما يغرب قولاً ولا يحدد فعلاً
 أجد الحزن فيك حفظاً وعقلاً * وأراه فى الناس ذعراً وجهلاً (٤)
 مختارات من ضروب شتى

قال فى مدح الرأى :

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحل الثانى
 فإذا هما اجتماعاً لنفس حرة * بلغت من العلياء كل مكان
 ولربما طعن الفقى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الأقران
 وقال فى الحسد :

سوى وجع الحساد داو فاته * إذا حل فى قلب فليس يحول
 ولا تطمع من حاسد فى مودة * وإن كنت تبديها له وتقبل
 وقال فى وصف الديار :

فدينك من ربيع وان زدتنا كرباً * فانك كنت الشرق للشمس والغرباً
 وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا * قواداً لعرفان الرسوم ولائياً (٥)
 نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة * لمن بان عنه ان فلم به ركبا (٦)

(١) يستراب يدعز الى الرمية وهى الشك فى الامر (٢) الرزينة المصيبة يقول ان كان
 الصبر على المصيبة فضيلة فانت أفضل الناس لحسن صبرك (٣) الخطوب الشئون (٤)
 الذعر الخوف (٥) الرسوم آثار المنازل واللب العقل (٦) الاكوار الرحال يقول لما
 وصانا الى المسكن الذى كان مسكننا اللاحية نزلنا عن ركائنا نمشى كرامة له

نذم السحاب الغرّ في فعلها به * وتعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صعب الدنيا طويلاً تقلبت * على عينة حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالأصائل والضجى * إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبّا (١)
ذكرت به وصلاً كأن لم أفر به * وعيشاً كأنى كنت أقطعه وثبّا
وقال يفتخر :

تحقر عندي همى كل مطلب * ويقصر في عيني المدى المتطاوّل
كأنى من الوجناء في ظهر موجة * رمتني بحاراً ما هن سواحل (٢)
يخيل لي أن البلاد مسامعي وأنى فيها ما تقول العواذل
ومن يبغي ما أبغى من المجد والعلا * تساوى المحايى عنده والمقاتل
وقال يصف بعض آلامه :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى * قوادي في غشاء من نبال (٣)
فصرت إذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا * فاني ما انتفعت بأن أبالي
وقال يفتخر :

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيء * ولو أن ما في الوجه منه خراب
لها ظفر إن كل ظفر أعده * وذاب إذا لم يبق في الفم ناب
يغير منى الدهر ما شاء غيرها * وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب (٤)
وإنى لنجم تهدي صحتي به * إذا حال من دون النجوم سحاب
غنى عن الأوطان لا يستخفى * إلى بلد سافرت عنه إياب
وعن زملائه العيس أن ساحت به * وإلا فني أكوأهن عقاب
وأصدي فلا أبدي إلى الماء حاجة * وللشمس فوق اليعملات لعاب
وللسرّ منى موضع لا يناله * نديم ولا يقضى إليه شراب

(١) الأصائل جمع أصل وهو الوقت بين العصر والمغرب (٢) الوجناء الناقة (٣)
الأرزاء جمع رز وهو المصيبة (٤) الكعاب البنت التي يدا ثدياها (٥) اليعملات النياق

نذم السحاب الغرّ في فعلها به * وتعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صعب الدنيا طويلاً تقلبت * على عينة حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالأصائل والضجى * إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبّا (١)
ذكرت به وصلاً كأن لم أفر به * وعيشاً كأنى كنت أقطعه وثبّا
وقال يفتخر :

تحقر عندي همى كل مطلب * ويقصر في عيني المدى المتطاوّل
كأنى من الوجناء في ظهر موجة * رمتني بحاراً ما هن سواحل (٢)
يخيل لي أن البلاد مسامعي وأنى فيها ما تقول العواذل
ومن يبغي ما أبغى من المجد والعلا * تساوى المحايى عنده والمقاتل
وقال يصف بعض آلامه :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى * فوادي في غشاء من نبال (٣)
فصرت إذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا * فاني ما انتفعت بأن أبالي
وقال يفتخر :

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيه * ولو أن ما في الوجه منه خراب
لها ظفر إن كل ظفر أعدّه * وذاب إذا لم يبق في الفم ناب
يغير منى الدهر ما شاء غيرها * وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب (٤)
وإنى لنجم تهدي صحتي به * إذا حال من دون النجوم سحاب
غنى عن الأوطان لا يستخفى * إلى بلد سافرت عنه إياب
وعن زملائه العيس أن ساحت به * وإلا فني أكوأهن عقاب
وأصدي فلا أبدي إلى الماء حاجة * وللشمس فوق اليعملات لعاب
وللسرّ منى موضع لا يناله * نديم ولا يقضى إليه شراب

(١) الأصائل جمع أصل وهو الوقت بين العصر والمغرب (٢) الوجناء الناقة (٣)
الأرزاء جمع رز وهو المصيبة (٤) الكعاب البنت التي يدا ثدياها (٥) اليعملات النياق

وعيني إلى أذني أغرَّكأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب
 شققت به الظللاء اذني عنانه * فيطغي وأرخيه مراراً فيلاعب
 واصرع أي الوحش قفبه به * وانزل عنه مثله حين أركب (١)
 وما الخيل إلا كالصديق قليلة * وإن كثرت في عين من لا يجرب
 إذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب (٢)
 وقال يصف خيمة نصبت لسيف الدولة ، فهبت ريح شديدة فأسقطتها
 فنشاءم الناس من سقوطها :

أيقدح في الخيمة العزل * وتشمل من دهرها يشمل
 وتعلو الذي زحل فوقه * محالٌ لعمر ك ما تسأل

تضيق بشخصك أرجاؤها * ويركض في الواحد الجحفل
 وتقصر ما كنت في جوفها * ويركز فيها القنا الذبل
 وكيف تقوم على راحة * كأن البحار لها أنمل

فلا تنكون لها صرعة * فمن فرح النفس ما يقتل
 ولو بلغ الناس ما بلغت * لخاتهم حولك الأرجل
 ولما أمرت بتطنيها * أشيع بأنك لا ترحل (٣)
 فما اعتمد الله تقويضها * ولكن أشار بما تفعل (٤)

انتهى ما اخترته من شعر المتنبي

وقد سقط من الأمانال في حرف اللام قوله :

لقد أباحك غشاً في معاملة * من كنت منه بغير الصديق تفتنم
 ومغزاه أن من يشهد لنفعك زوراً فقد غشك فاحذره فإنه لا يتعفف عن
 الشهادة عابك

الحمد لله الذي وفقني لأتمام هذا الكتاب الذي تم طبعه في ٢٤ شوال سنة ١٣٥١ هـ
 ١٩ فبراير سنة ١٩٣٣ م
 أحمد سعيد بغدادى

(١) قفبه : اتبعته (٢) شياتها : ألوانها (٣) بتطنيها : أى بنصبها وشد أطرافها
 (٤) اعتمد أى أراد تقويضها - هدمها

فهرست الكتاب

صحيفة	
٢	خطبة الكتاب
٥	تبيين
٦	بؤس المتنبي وأسيابه
٩	كراهة المتنبي للناس
١١	كبرياؤه وفخره بنفسه
١٣	نحشه في الهجاء
١٥	قدمه من نقدهم عن نفسه غيرهم
٢٤	طوره سعيه
٢٨	طوره وجائه
٣١	كيف شاك كافور في إخلال المتنبي
٢٧	هل كان المتنبي أهلاً للامارة ؟
٤٩	طوره بأسه
٥٧	سبب قتل المتنبي
٦٠	خطابه الامثال
٦٢	تمثيل المتنبي
٩٥	قطعه مختارة من شعر المتنبي
٩٥	العرش
١٠٩	الملح
١١٣	الزنا
١١٦	ضروب شتى من شعر المتنبي تحت القهوت

تبيينه

يطلب هذا الكتاب من مؤلفه
(بظروية مصر) ومن جميع الكتاب
الشعراء ويرسل لطلابهم خالصاً من أجرة

البريد

الخطأ المطبعي

حرصت جهدي على سلامة هذا
الكتاب من الخطأ المطبعي فلا أوفي
لذلك وقد كنت أقرأ الكلمة صحيحة
ثم أجدها بعد الفحص خطأ وماذا لك إلا
لا في حفظها فيسبق تصوري لها نظري
اليها ، ولي أسوة بجميع المؤلفين الذين
يصححون ما ليهم مطبعياً ولقد
أخبرني صاحب السعادة شيخ العروبة
(وفاتها) (وكان شرفني بتصحيح المزمرة
الثانية بيده المباركة) أنه كان يصحح
مقالة مراراً ثم يرى الخطأ المطبعي في كل مرة
وهذا مما يؤيد مثل المشهور : اقرأه
الصدور لاق الصدور) وعلى كل حال فإن
الخطأ الذي وقع في السكيات قليل جداً
ويذكره الأديب عند المطالعة فيصححه
أما الخطأ الذي وقع في الشعر فلا
مندوحة لي عن الإشارة إليه لأن الشعر
لا يستقيم إلا بأصلاحه من ذلك الخطأ
الذي وقع في السطرين ٩ و ١٥ من
الصحيفة ١٤ وقد كتبها صواباً في
المتن ٦٢ و ٣٣ وكذلك في البيت
الأول من الصحيفة ٢٨ وصححه حذف
الواو التي وقعت بين الكلمتين الأولى
وفي مثل (٥) وصححه

أحرقهم بالسيف من ضرب القتل

ويلا من من هانت عليه الشما ند

وفي مثل ٣١ وصححه

أن بعضاً من القراء هذا

ليس شيئاً وبعبارة أحسن

